ملخص البحث:

تناولت في هذا البحث موضوع : " قبيلة ورفجومة ودورها في الأحداث السياسية بالمغرب العربي" ، وهو من الموضوعات التاريخية المهمة التي لم تحظ بعناية الباحثين لأسباب متعددة ، لعل أكثرها أهمية هو قلة المادة التاريخية المتاحة أمام الباحث ، فضلا عن تناثر المعلومات في بطون الكتب ، مما يتطلب جهدا مضاعفا من أجل جمع هذه المعلومات وإعادة صياغتها وتوظيفها بما ينسجم مع أهداف هذا البحث ، وهذه القبيلة تنسب إلي ورفجوم بن تيدغاس وتنحدر مباشرة من ولهاصةإحدي أكبر بطون نفزاوة ، وتشتهر ورفجومة بالبأس والقوة وكان موطنها بمنطقة المغرب الأدني ، وقد حظيت هذه القبيلة بمكانة كبيرة في كتب الأنساب والجغرافيا والرحلات ، ورغم أن هذه القبيلة لم تكن بضخامة البطون الكبيرة والواسعة الانتشار مثل كتامة وزناتة وصنهاجة وغيرها ، إلا أنها نجحت في هزيمة العرب واحتلال مدينة القيروان وقتلت واليها واستباحت المحرمات فيها ، وكانت أحد الأسباب الرئيسية لانتشار المذهب الإباضي في المغرب ، مما جعل دورها في الأحداث السياسية دورا كبيرا وفعالا، ولاسيما موقفها أيضا في الصراع الداخلي لأسرة عبد الرحمن بن حبيب الفهري.

الكلمات المفتاحية : المغرب، قبيلة، ورفجومة، أحداث، سياسة.

Abstract:

This is one of the important historical topics that did not receive the attention from concerned researchers for multiple reasons. Perhaps the most important of which is the lack of historical materials available to the researcher, as well as the scattered information in the concerned books, which require tedious effort to collect them, their reformulation and then employing them in line within the objectives of this research .

The concerned tribe is attributed to Warfjoum and bin Tidgas and descends directly from Walhasah which is considered as one of the biggest bellies of Nafzawat, being famous for its strength and abilities and its home in the lower Maghreb region. Moreover, this tribe occupied an important position in genealogy, geography and trips books

Although, this tribe was not as large as the widespread bellies such as Kutama, Zanata, Sanhaja and others, it succeeded in defeating the Arabs and occupying the city of Kairouan, killing its ruler and violating the taboo in it.Also, this tribe was one of the main reasons for the spread of the Ibadi sect in Morocco, contributing largely and effectively in the political events, especially its role in the internal conflict within the family of AbdAlrahman bin HabibAlfihri

Key Words : Morocco ,Tribe ,Warfjouma , Events, political .

المقدمة

يتناول هذا البحث دور ***" قبيلة ورفجومة في الأحداث السياسية بالمغرب العربي"***، وهو من الموضوعات التاريخية المهمة التي لم تحظ بعناية الباحثين لأسباب متعددة ، لعل أكثرها أهمية هو قلة المادة التاريخية المتاحة أمام الباحث ، فضلا عن تناثر المعلومات في بطون الكتب ، مما يتطلب جهدا مضاعفا من أجل جمع هذه المعلومات وإعادة صياغتها وتوظيفها بما يتفق مع أهداف هذا البحث .

وهذه القبيلة تنسب إلي ورفجوم بن تيدغاس وتنحدر مباشرة من ولهاصة إحدي أكبر بطون نفزاوة ، وتشتهر ورفجومة بالبأس والقوة وكان موطنها بمنطقة المغرب الأدني ، وقد حظيت هذه القبيلة بمكانة كبيرة في كتب الأنساب والجغرافيا والرحلات .

ورغم أن هذه القبيلة لم تكن بضخامة البطون الكبيرة والواسعة الانتشار مثل كتامة وزناتة وصنهاجة وغيرها ، إلا أنها نجحت في هزيمة العرب و احتلال مدينة القيروان وقتلت واليها واستباحت المحرمات فيها ، وكانت أحد الأسباب الرئيسية لانتشار المذهب الإباضي في المغرب، مما جعل دورها في الأحداث السياسية دورا كبيرا وفعالا، ولاسيما موقفها أيضا في الصراع الداخلي لأسرة عبد الرحمن بن حبيب الفهري .

ونتيجة لعدم وجود دراسة أكاديمية متخصصة لقبيلة ورفجومة ، فقد وجدت الموضوع جدير بالدراسة لبيان أثر الأحداث التاريخية في تغير المجري السياسي والتأثير علي أوضاع السلم والحرب ، وكذلك لسد النقص في المكتبة المغربية بما يخص دراسة القبائل وأثرها في الأحداث السياسية .

التعريف بقبيلة ورفجومة :

ذكر المؤرخ الشماخي المتوفي سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م ، في كتابه السير ، عند تعريفه لقبيلة ورفجومة ، أنها بطن من البربر، وهي قبيلة صفرية من نفزاوة ، سيطرت علي القيروان سنة ١٣٩هـ/_٧٥٦م [١]

وأما نفزاوة ، فقد قال عنها المؤرخ ابن خلدون : "نفزاوة من البربر البتر[٢]وتنسب إلى يطوفت بن نفزاو (لوا الأصغر) بن لوا الأكبر بن زحيك بن فادغيس الأبتر[٣]

وقد حظيت هذه القبيلة بمكانة كبيرة فى كتب الأنساب والجغرافيا والرحلات[٤] وأشار الحميرى فى الروض المعطار أن هذه القبيلة تحولت إلى مدينة تقع على نهر وكانت كثيرة النخل والثمار وتوجد حولها عيونا كثيرة ، تقع جنوب شرق مدينة قبلى (رأس العين) دمرت على يد عبدالله بن بوزيد المحمودى فى القرن السادس عشر الميلادى[٥]

وتنسب قبيلة ورفجومة إلي ورفجوم بن تيدغاس بن ولاص[٦] وترجع جذورها لقبيلة ولهاصة ، وهي إحدي قبائل نفزاوة ، ومن بطون ورفجومة زكولة ورجالة ولذاكة بن ورفجوم وبطون أخرى كثيرة ، وكانت ورفجومة من أوسع بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة[٧]

ويبدو أن الصفات الشخصية للمجتمع الورفجومى ، كانت توصف بالبأس والشدة والقوة ، وأن لهم أهمية خاصة من بين قبائل نفزاوة .

وأما عن مذهبهم ، فقد ذكر بعض المؤرخين أن هذه القبيلة كانت من الخوارج الصفرية [٨].

المجال الجغرافى لقبيلة ورفجومة :

كان المجال الجغرافى لقبيلة ورفجومة فى المناطق الصحراوية والحارة فى شمال أفريقيا وخاصة بمنطقة المغرب الأدنى ، نواحي الأوراس ، ومنها اتجهت نحو مناطق أخرى من بلاد المغرب ، وقد ذكر المؤرخ ابن الأثير في كتابه ، الكامل في التاريخ ، أن هذه القبيلة كانت بأرض الزاب[٩] وحسب رأي جوتير فإن نفزاوة وورفجومةكانتا في بعض جهات جنوب وشرق الأوراس[١٠]

وفي هذا الصدد يمكن القول إن الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب عامة هي عبارة عن كتلة واحدة متشابهة إلى حد كبير في التضاريس والبيئة والمناخ، فهنالك سلاسل جبلية ضخمة تخترق البلاد من الغرب إلى الشرق، وتصل ما بين أجزائه[١١].

ومن المنطقى تصور أن القبائل المغربية عموما لم تكن تعرف الاستقرار الدائم ، وإنما كانت تنتقل ، وكما يقتضى ذلك الحدث السياسى الموجود آنذاك ، وقيل إن ورفجومة هؤلاء هم سكان مدينة طبنة[١٢] وهم من فتح الباب للعباسيين و تشيعوا لهم بل و ووفروا لهم كل الحماية[١٣]

النمط المعيشي لقبيلة ورفجومة:

انتشرت قبيلة ورفجومة في المجال الفسيح لإقليم المغرب العربي وبخاصة الأدني منه ، ومن ضمنها مجموعة من القبائل المتنوعة(١٤)، وذلك بهدف الرعي في المناطق العشبية أو المزارع التي تنتج الأعلاف، أو الرعي المتنقل في الأقاليم الصحراوية.

وقد تنوعت القبائل في بلاد المغرب ما بين مستقرة ورحل(١٥)، ولاشك أن النظام القبلي في بلاد المغرب بعامة قد شكل أساس البنية الاجتماعية والسياسية(١٦) وقد حدث ذلك أيضًا في المغرب الأدني الذي عمرته مجموعة من القبائل البربرية كباقي المناطق المجاورة له والتي اتسمت بتشعب وتعدد بطونها ، وهذا ما أكده الجغرافي الكبير ابن جوقل الذي قال : " لا يلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم ، لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبددهم في الصحاري".(١٧)

وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون أن القبائل المستقرة التي تقع في الحيز الجغرافي لمنطقة المغرب (ومن ضمنهم قبيلة ورفجومة) كانت كثيرة، أو على حد قوله : " أكثر من أن تحصى وكلهم بادية وأهل عصائب وعشائر(١٨).

والحقيقة أن البداوة مثلت جانبًا مهمًا من حياة المغاربة، وقد قسمها بعض الباحثين والمؤرخين من حيث نمط معيشتها، إلى قسمين متمايزين: قسم استقر بالسهول الخصبة والمناطق الجبلية ، سكن البيوت، ومارس الزراعة ، وامتهن بعض الحرف، وهم سكان الأرياف، وقسم آخر: اختار مناطق السهوب والصحراء منتجعًا له ، واشتغل بالرعي وتربية الحيوانات، وجعل من خيام الصوف والوبر وكرًا يأوى إليه وهم سكان البوادي(١٩).

ومن خلال روايات الجغرافيين والمؤرخين من أمثال اليعقوبي والبكري وابن حوقل وابن خلدون وغيرهم، يتبين أن من أهم القبائل التي استقرت في المغرب الأدني، هي : نفزاوة وورفجومة وزناتة ونفوسة وهوارة وغيرها. (٢٠)

وهذا النوع من القبائل كانوا يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر".(٢١)

أما القبائل الرحل التي كانت في المغرب الأوسط فقد تنوعت ما بين قبائل بربرية وعربية ، والمقصود بكلمة رحل أي متنقلة لأن المفهوم العام للبداوة الرعوية يشمل نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها.(٢٢)

وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون أن النمط المعيشي للقبائل الرحل أو المتنقلة ، أنهم كانوا يتخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل[٢٣] وركوب الخيل[٢٤] والتغلب في الأرض وإيلاف الرحلتين[٢٥] وهذا تماشيًا مع الأحوال المناخية التي جعلت أفرادًا منهم يتنقلون في البلاد.

وكان الرعاة يقصدون المراعي الجبلية الخصبة ويقضون فيها معظم أيام السنة، مثل جبل أوراس[٢٦] الذي تميز بالمراعي الكثيرة والمياه الغزيرة الدائمة[٢٧].

ولا شك أن الرعي وتربية الحيوان شكلا جزءًا مهما من النشاط الريفي الزراعي لبلاد المغرب، وقد قام أفراده بنشاطات أخرى إلى جانب الرعي، والتي تمثلت في الزراعة، وهي الصفة المنتشرة تقريبًا في المناطق الشمالية من المغرب.

وهكذا قامت قبائل المغرب بممارسة نشاطها في المنطقة والتي تمثلت في الرعي وتربية الحيوان، ولا شك أن الرعي كان يحتل مكانة مهمة في ظل المجتمعات الرعوية، إذ يمثل عنصرًا أساسيًا في الإنتاج من خلال تعهده للماشية تربية وحراسة، ولم يكن الرعي من الحرف المحتقرة داخل المجتمعات الإسلامية عامة، لأن الأنبياء مارسوا هذه الحرفة وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يقول: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم[٢٨] ، فقال أصحابه وأنت؟ فقال: نعم على قراريط لأهل مكة"[٢٩].

وغالبًا ما كانت المراعي ملكًا مشاعًا للأفراد، لأن الكلأ والماء من الأشياء التي يشترك فيها الناس وكان المغرب الأوسط مجالاً جغرافيًا استوطنته مجموعات قبلية متنوعة، عملت على نمو حركة اقتصادية أساسها الزراعة وتربية المواشي حول المدن والقري الواسعة بعيدًا عنها[٣٠].

والواقع أن الظروف السياسية لبلاد المغرب لم تكن مستقرة ، بسبب تعدد القوى المتنافسة، والتي كانت تهدف إلى بسط نفوذها علي البلاد ، ولذلك قامت القبائل بدور مهم لأن طبيعة المنطقة الجغرافية، وما تميزت به من خصائص جعلتها تجمع بين الزراعة وتربية الماشية، بحيث يمكن القول إن الطابع الرعوي كان الصفة الغالبة على المنطقة.

ولا شك أن القبيلة كانت تمثل الوحدة الأساسية للتنظيم الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي عند سكان المغرب الأصليين ، سواء كانت هذه القبائل من البدو الرحل أو المستقرة في المدن والقرى ، وقد عُمر المغرب الأوسط دائمًا بمجموعات بشرية وافدة ومتحركة تبعًا لمؤثرات الطبيعة من توفر المياه ومناطق الرعي .

والناظر في تاريخ المغرب الإسلامي ، يلاحظ اضطرابًا في هذا الإقليم الكبير، فقد كانت هناك القبائل العربية، وقد استقرت في المغرب الأدنى، ولذلك ، يمكن القول إن المغرب العربي – كمجال جغرافي – استوطنته مجموعات قبلية متنوعة ، مزجت في نظام حياتها بين نظام الرعي والاستقرار الفلاحي والحياة التجارية .

دخول قبيلة ورفجومة فى الإسلام :

كانت بلاد المغرب قبل الإسلام تدين بالمجوسية ، وكانت هذه الديانة منتشرة بين سكان المغرب، شأنهم شأن الأعاجم كلهم بالمشرق والمغرب كما يقول المؤرخ ابن خلدون(٣١)

وكانت الديانة المسيحية موجودة ، ولكنها لم تكن منتشرة داخل البلاد المغربية وإنما تمركزت فى المدن الساحلية ، وكذلك اعتنق بعض السكان الديانة اليهودية(٣٢)

وعندما فتح العرب مصر سنة ٢١ هـ / ٦٤١م ، علي يد القائد الكبير عمرو بن العاص ، تحتم عليهم فتح برقه وطرابلس باعتبارهما امتداد طبيعيا للمسرح الجغرافى للمنطقة(٣٣)

ومن ناحية أخرى ، تأمين الفتح الإسلامى لمصر، خوفا من أطماع البيزنطيين الذين فقدوها وفى نفس الوقت مازالوا يحكمون الشمال الإفريقى(٣٤)

وأشار أحد المؤرخين ، أن العرب سيواجهون شعوبا تغار على استقلالها وتتجمع فى إطار اتحادات قبائل أو ممالك لها بنيتها ، وهى أيضا شعوب رعاة فى غالبيتها بارعة فى فن الحرب(٣٥)

وعموما فقد استمرت عملية الفتح الإسلامى لبلاد المغرب على عدة مراحل واستغرقت وقتا طويلا ، دفعت فيه الخلافة الإسلامية الكثير من الرجال والأموال(٣٦)

وكانت المرحلة الأخيرة من الفتح الإسلامى ، هى المرحلة الحاسمة فى عملية إتمام الفتح فى بلاد المغرب ودخول معظم القبائل فى الإسلام ، وجاءت هذه المرحلة بعد أن علم الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان بخبر مقتل زهير بن قيس البلوى(٣٧) وهو أول قائد فى المرحلة الثالثة من مراحل الفتح فى تلك البلاد ، فقد عظم الأمر على عبدالملك ، خاصة وأن الدولة الأموية كانت تشهد فى ذلك الوقت العديد من الثورات الداخلية ومنها ثورة ابن الزبير(٣٨)

وقد أضاف ذلك للخلافة جرح نازف وأزمة أخرى ، مما يستوجب المبادرة لإيجاد حل لها ، وبعد مقتل ابن الزبير فى مكة على يد الحجاج بن يوسف الثقفى(٣٩) رأى الخليفة عبد الملك بن مروان أن يسير جيشا إلى المغرب بقيادة حسان بن النعمان الغسانى(٤٠) الذى كان بمصر عندما قتل زهير ، وأمره بغزو إفريقية ، فخرج بجيش كبير وبدأ بالتضييق على قرطاجنة فتغلب عليها ، وكان الروم يتحصنون بها ويتخذونها قاعدة لهم(٤١)

ثم كانت الانطلاقة إلى جبل أوراس(٤٢) نظرا لأن البربر تحالفوا مع بقايا الروم وتعاظم هذا التحالف بعد استشهاد القائد الكبير عقبة بن نافع(٤٣) وكان هذا التحالف تحت قيادة امرأة بربرية تدعى بالكاهنة دهيا بنت ماتية (٤٤) ومن المنطقى تصور أن إضعاف هذا التحالف وكسر شوكته سوف يؤثر على البربر وعلى تمكينهم من السيطرة على المغرب الأدنى(٤٥)

ومما لاشك فيه أن القائد الكبير حسان بن النعمان كان يدرك تماما أن من سبقوه فى الفتح الإسلامى لتلك البلاد ، لم يقدروا قيمة حجم التحدى الكبير للبربر والروم على السواء ، وأن ذلك كان سببا في استشهاد زهير بن قيس سنة ٦٣هـ/ ٦٨٩م ومن قبله عقبه بن نافع .

وعندما علمت الكاهنة البربرية بوصول حسان بن النعمان ، زحفت إليه بقوات من جبل أوراس ونزلت بمدينة باغاية[٤٦] فدارت معركة بين الطرفين عند وادى مسكيانة[٤٧] ونجحت الكاهنة فى هزيمة حسان بن النعمان وقتل الكثير من جنوده ، كما أسرت ثمانين رجلا من أعيان المسلمين[٤٨] سنة ٧٤هـ/ ٦٩٤م ، وقد رجع حسان إلى برقة ومكث هناك فى قصور سميت فيما بعد بقصور حسان[٤٩] ثم كتب إلى الخليفة عبدالملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) بما حدث له وطلب منه المدد ليستعيد جولته مع الكاهنة البربرية[٥٠]

ومن ناحية أخرى التف البربر حول الكاهنة بعد الانتصار الذى أحرزته على العرب ، وكان أغلب الذين التفوا حولها من زنانة والقبائل الأخرى من البربر وبقايا الروم[٥١] وعندما علمت الكاهنة بخبر استعداد حسان لمواجهتها قالت لقومها : " إن العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة ، ونحن إنما نريد المزارع والمراعى فلا نرى لكم إلا خراب بلاد إفريقية كلها ، حتى ييئس العرب فى أن يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر"[٥٢]

وقد وقف أتباع الكاهنة إلى جانبها ، فقاموا بتخريب العديد من المدن والحصون وقطع الأشجار واستعدت بعد ذلك للقاء حسان بجبل أوراس فى جيش كبير ، واشتد القتال بينهما ، وفى النهاية تمكن المسلمون من هزيمة البربر وقتل الكاهنة سنة ٧٨هـ/ ٦٩٨م ، وبذلك انتهت كل مقاومة للبربر وأصبحت المنطقة كلها للمسلمين[٥٣]

وبذلك بدأت القبائل من البربر (ومن ضمنهم قبيلة ورفجومة البترية) في اعتناق الدين الإسلامى الجديد ، ثم تحول سكانها فيما بعد إلى مذهب الخوارج فى المغرب[٥٤]

وهكذا دخلت قبيلة ورفجومة فى الإسلام ، مثلها مثل بقية القبائل الأخرى فى منطقة المغرب ، وقد ذكر المؤرخ الكبير ابن خلدون أن القائد حسان بن النعمان عندما انتصر على الكاهنة استأمن إليه البربر على الإسلام والطاعة ، على أن يكون منهم عددا من المجاهدين معه ، فأجابوه وأسلموا وحسن إسلامهم[٥٥]

ومن المنطقى تصور أن هزيمة الكاهنة البربرية وخضوع مناطقها للمسلمين ، أن تبدأ القبائل البربرية مهمة جديدة تتمثل فى مشاركتهم فى نشر الإسلام فى المغرب إسوة بالعرب الفاتحين بعدما حاربوه سنينا طويلة[٥٦]

ومما لاشك فيه أن السياسة المعتدلة التى اتبعها حسان بن النعمان فى المساواة بين البربر و العرب فى الفيء والمشاركة فى الجيش ، قد كان لهما دور كبير فى استقرار الإسلام وانتشاره بين القبائل وفى استقرار العرب أيضا فى مناطق متفرقة من بلاد المغرب(٥٧)

وقد أكمل القائد الكبير موسى بن نصير(٥٨) مافعله حسان بن النعمان ، حيث قام بغارات متفرقة فى مناطق مختلفة من بلاد المغرب ، كان الغرض منها ، عدم معاودة القبائل البربرية مهاجمة المسلمين مرة أخرى ، وبذلك انتشر الإسلام فى كافة المناطق المغربية

ومن الجدير بالذكر أن القبائل البربرية قد ارتدت أكثر من مرة من طرابلس إلى طنجة ، ولم يستقر إسلامهم ، حتى عبر موسى بن نصير البحر إلى الأندلس وأجاز معه كثيرا من رجال البربر بغرض الجهاد ، فاستقروا هنالك ، وحينئذ استقر الإسلام بالمغرب ، وأذعن البربر لحكمه ، وتناسوا الردة(٥٩)

وقد ذكر المؤرخ الكبير ابن عذارى فى البيان المغرب أن إسلام قبائل البربر تم فى سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤م ، أى بعد أن ولى طارق بن زياد على طنجة(٦٠) وما والاها من المغرب الأقصى(٦١)

سياسة الولاه الأمويين فى المغرب وأثرها فى تمرد قبيلة ورفجومة :

بعد استقرار الفتح الإسلامى لبلاد المغرب سنة ٩٠هـ/٧٠٩ م ، أصبح المغرب العربى بأقسامه الثلاثة (الأدنى والأوسط والأقصى) ولاية إسلامية عاصمتها القيروان(٦٢) وكانت هذه الولاية تتبع السلطة المركزية مباشرة للخلافة فى المشرق(٦٣)

وقد بدأ عصر الولاة فى المغرب من سنة ٩٧ هـ /٧١٥ م إلى سنة ١٨٤ هـ /٨٠٠ م ، تناوب على حكم المغرب فيها مجموعة كبيرة من الولاة خلال العصرين الأموي والعباسي، والحقيقة أن عصر الولاة يعد من العصور المهمة فى تاريخ المغرب فقد تشكلت فيه الأوضاع السياسية للمنطقة، ونجح الولاة خلاله فى النهوض بهذا الإقليم الجديد ونشر الإسلام واللغة العربية بين أبنائه(٦٤)

ولكن بعض الولاة كانوا قد أسرفوا فى جمع الأموال والهدايا ولجأ البعض منهم للتعسف وسوء السيرة أمثال : عبيدالله بن الحبحاب(٦٥) ويزيد بن أبى مسلم(٦٦) وكان ذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى تمرد وثورة بعض القبائل فى بلاد المغرب ومن ضمنها قبيلة ورفجومة البترية(٦٧)

وعند النظر فى القبائل المغربية وبخاصة القبائل البربرية البترية يرى الناظر فيها أنها كانت قبائل بدوية متنقلة ولم تعرف الخضوع لسلطة مركزية ، كما أن الوضع السياسى فى المغرب العربى عامة لم يكن مرضيا للقبائل المغربية التى اعتادت على الاستقلال(٦٨)

ومن ناحية أخرى يمكن القول إن الدولة الأموية لجأت إلى أسلوب العنف والترهيب ولم تستخدم سياسة اللين مع القبائل البربرية، وكان الهدف من وراء ذلك ، هو ضمان ولائها لها ، ولكن حدث العكس ، فقد أرهقتها بالضرائب مما أدى إلى تذمرهم من السياسة التعسفية للولاة الأمويين[٦٩]

ومما لاشك فيه أن بعد المسافة مابين بالمغرب والمشرق كان له دوره فى عدم الاهتمام بالأطراف البعيدة عن العاصمة دمشق ، ولم يدرك الخليفة هشام بن عبدالملك[٧٠] (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) حقيقة الأمور التى تحدث فى المغرب نظرا لانشغاله بأحداث المشرق ، مما جعل القبائل البربرية تحاول تكرار الشكاوى للخليفة عن طريق إرسال الوفود إليه ولكن دون جدوى، فاقتنعوا بأن ما يحدث لهم هو بموافقة الخلافة فى المشرق[٧١]

ومن هنا جاء تأثر قبائل المغرب بفكر الخوارج المناهض للدولة الأموية فى دمشق[٧٢] ومما زاد فى تقبل هذه القبائل للفكر الخارجى ، هو انسجام هذا الفكر مع النزعة الاستقلالية للبربر ، لاسيما إذا ما علمنا بأن الخوارج لاتؤمن بأحقية قريش بالخلافة ، وإنما الخليفة عندهم هو الشخص الأصلح ولوكان عبدا حبشيا ، ولذلك فإن رأى الخوارج بمسألة الخلافة يتماشى مع تطلعات البربر بالاستقلال وإقامة كيانات سياسية خاصة بهم[٧٣]

وجدير بالذكر أن قبائل البربر بالمغرب ، كانت قد تمردت وقامت بالثورات تعبيرا عن رأيها ، عندما وجدت تعسفا من سياسة البيزنطيين والرومان من قبل[٧٤]

ونتيجة للضغط الكبير وسياسة التعسف التى مارسها بعض ولاة بني أمية مع البربر ، بدأت بوادر التمرد والثورة تظهر وبخاصة فى ولاية عبيدالله بن الحبحاب[٧٥]

وقد ذكر المؤرخ الكبير ابن عذارى فى البيان المغرب مايؤكد على إسراف ولاة الأمويين فى جمع الأموال والهدايا ووعود رجال الخلافة بالمشرق بالحصول عليها ، كل ذلك وصفه ابن عذارى بقوله : "فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب ، مناهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان ، فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة[٧٦]

ونظرا لعدم استجابة الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك لنداءات البربر ، بدأت ثورتهم ضد مظاهر الحكم الأموى ، وتزعم ثورتهم ميسرة المطغرى[٧٧] فاتهموا السلطة المركزية بالظلم والجور عليهم ، ونجحوا فى السيطرة على المغرب الأقصى والسيطرة على مدينة طنجة[٧٨]

<u>انتقال الفكر الخارجي إلي المغرب وانتشاره فيه:</u>

كان انتقال الفكر الخارجي إلي بلاد المغرب العربي نتيجة لما تعرض له الخوارج في بلاد المشرق من خسائر فادحة أثناء حروبهم مع الإمام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ، وكذلك صراعهم مع معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير، ونظرا لمحاولتهم الدخول في مواجهات

جديدة ، فقد وقع اختيارهم علي مناطق الأطراف في العالم الإسلامي ، لكي تكون بعيدة عن مركز السلطة .

ولم يكن ظهور حركات الخوارج في المغرب الإسلامى نتيجة رد فعل دينى بحت ولكن كانت هناك مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، ولذلك لا يمكن الفصل بين الدافع الدينى ، والدافع الاقتصادى والاجتماعى في بروز هذه الحركات واستفحال أمرها(٧٩)

وكان الخوارج قد احتكموا إلى كتاب الله رافعين شعارهم المعروف (لا حكم إلا لله)(٨٠) وزادت معارضتهم للدولة الأموية بسبب سيطرة العنصر العربى على مقاليد الأمور ، ولكن الملاحظ أن العرب أنفسهم تنافسوا على الحكم ، عندما عمد خلفاء بنى أمية إلى الاعتماد على العصبيتين العربيتين (اليمنية) و(القيسية) ، وقد بالغ الولاة من القيسية في تقريب عصبيتهم واضطهاد اليمنية ، وحدث العكس أيضا ، مما كان سببا في إثارة الفتنة داخل الدولة نفسها ، وانتقالها إلى المناطق الأخري .

ومن الجدير بالذكر أن دخول المجتمع البربري في صفوف الجيش الإسلامي كان قد أتاح لهم الفرصة في الارتقاء والانتماء إلي العنصر العربي والاندماج فيه(٨١)

ونظرا لما فعله البعض من ولاة الدولة الأموية في بلاد المغرب من سياسة خاطئة في التعامل مع الفئات المجتمعية هناك، والتي أدت إلي تضرر الموالي ، فقد تغيرت النظرة للولاة لما قاموا به من أنفة وحمية عربية قائمة علي العنصرية

ومن الأمثلة علي ذلك ، الوالى (يزيد بن أبى مسلم) الذي اتجه إلى المغرب واليا عليه سنة ١٠٢هـ/٧٢٠-٧٢١ م فأراد أن يسير بالبربر سيرة مولاه الحجاج(٨٢) فقد عزم على وشم أيدى حرسه، وكانوا من البتر، وخطب في الناس قائلا: " إنى إن أصبحت صالحاً ، وشمت حرسى في أيديهم كما تصنع الروم فأشم في يد الرجل اليمنى اسمه ، وفى اليسرى حرسى فيعرفوا بذلك من غيرهم "(٨٣)

فاستنكر الحراس ما أراد فعله بهم لأنه جعلهم بمرتبة النصارى ، فقرروا التخلص منه من ليلته تلك ، والراجح أن هذا الاغتيال كان من تنفيذ البربر الذين كانوا موالى لموسى بن نصير(٨٤) أو ربما بتحريض من ولده عبد الله بن موسى(٨٥)

ومما لا شك فيه أن انتقال الفكر الخارجي إلى المغرب كان بسبب المطاردات المستمرة التى كان الخوارج في المشرق يتعرضون لها ، وكذلك التنكيل الذى لحقهم من القيادات الأموية ، مثل الحجاج بن يوسف الثقفى والمهلب بن أبى صفره(٨٦) مما دفع الكثير من أنصار المذاهب الخارجة إلى الهروب لأطراف الدولة الإسلامية .

ومن المنطقي تصور أن تكون بلاد المغرب هي الملاذ لهؤلاء نظرا لاستقرارها سياسيا وخلوها من الصراعات العرقية ، فضلا عن استمالة البربر للدخول في النحل المختلفة.

ويضاف إلي ذلك أيضا ، أن شخصية البربري كانت تتميز بالبطش والقوة ، مما جعل المؤرخ ياقوت الحموي يقول عنهم :

"والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم بطشاً وأسرعهم إلى الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة وأصفاهم لنمق الجهالة ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء ... وكم ادعى فيهم مذاهب الخوارج فإلى مذهبه بعد الإسلام انتقلوا ، ثم سفكوا الدماء المحرمة واستباحوا الفروج بغير حق ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال لا بشجاعة فيهم معروفة ، ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد"[٨٧]

وقد استغل دعاة الخوارج هذه البيئة المغربية لنشر أفكارهم ومعتقداتهم ، وذلك عن طريق تحريض البربر على مقاومة الظلم والفساد الذى كانت الدولة الأموية تمثله في بعض من ولاتها ، وقد وجد البربر في هذه الأفكار الجريئة ما يلبى رغباتهم المكبوتة ، وهكذا استغل دعاة الخوارج تمرد البربر وكرههم للولاة ، فالتف حولهم الكثيرون في المساجد[٨٨]

والحقيقة أن ما قام به البعض من ولاة الدولة الأموية في المغرب من تعسف ، قد ساهم بشكل كبير في انتشار الفكر الخارجى بين القبائل البربرية ، خاصة في منطقة الأوراس

وقد وفرت البيئة الحصينة التى يتمتع بها الأوراس المنطقة المثالية لاجتذاب دعاة الخوارج ، والمتعاطفين معهم ، ومنها خاضوا حروبهم وقاموا بثوراتهم ، مستفيدين من الطبيعة القبلية التى كان عليها سكان المنطقة ، فهم أشبه حالاً وأقرب وضعا من القبائل العربية التى فشا فيها الفكر الخارجى[٨٩] .

دخول قبيلة ورفجومة في الحركة الصفرية :

بعد أن انتشرت حركات الخوارج في بلاد المغرب بين القبائل البربرية ، يمكن القول إن الحركة الصفرية قد وجدت قبولا وتأييدا لدي عدد كثير من القبائل هناك ، ولذلك كانت في مقدمة الحركات مقاومة وثورة وتمردا، وقد استغل دعاتها تعسف بعض ولاة الأمويين ، فعملوا علي تحريض البربر عليهم .

وكانت قبيلة ورفجومة من أول القبائل تأييدا للحركة الصفرية في الجهة الشرقية من جبال الأوراس، وبذلك يمكن القول إن الورفجوميين كانوا من غلاة الصفرية [٩٠]

ومن الجدير بالذكر أن البربر كانوا موالين لدولة الخلافة ومتحملين الأذي من بعض ولاتها، وكانوا يقولون :لا نخالف الأئمة نتيجة لما يجبيه العمال من الأموال[٩١] ، ولكن دعاة الخوارج كانوا يخبرونهم بأن هذه أوامر الخلفاء

ولذلك لم يبادروا إلى شق عصا الطاعة ، حتى عاد الوفد الذى ذهب للقاء الخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق ، فلما منعوا من لقائه ، اقتنعوا بما قاله دعاة الخوارج من أن ظلم الولاة تتحمل الخلافة وزره ، فبادروا إلى الثورة من المغرب الأقصى وعم لهيبها في فترة وجيزة معظم بلاد المغرب لتصل إلى المغرب الأدني.

ثم تطلعت الحركة الصفرية لاحتلال القيروان ، والسيطرة على ولاية إفريقية بكاملها عندما سار إليها عكاشة بن أيوب الفزارى في مجموعة متحالفا مع عبد الواحد بن يزيد الهوارى[٩٢] لكن حنظلة بن صفوان عاجل الصفرية في معركتى القرن والأصنام [٩٣]

ورغم الانتصارات الكبيرة التى حققها جيش القيروان ، إلا أن جهود الولاة بالمغرب في خلال هذه الفترة كانت محاولة للحفاظ على الوجود الإسلامي في المنطقة .

وقد تطورت الأحداث في ذلك الوقت بالمشرق نتيجة الصراع بين المعارضين للدولة الأموية وبخاصة الشيعة والخوارج وبين مروان بن محمد [٩٤] فاستغل عبد الرحمن بن حبيب الفهري انشغال الخلافة في المشرق ونجح في السيطرة علي القيروان بعد رحيل واليها حنظلة بن صفوان [٩٥]

إلي المشرق وذلك في سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م ، وأعلن استقلاله بإفريقية ، في الوقت الذى كانت الدولة الأموية توشك على السقوط ، وهو ما جعل الخليفة مروان بن محمد يعترف بعبد الرحمن ويقره في منصبه واليا على إفريقية والمغرب كله[٩٦]

استيلاء قبيلة ورفجومة علي القيروان سنة ١٣٩هـ / ٧٥٦م :

فى سنة ١٢٨هـ /٧٤٦م ازدادت الصراعات في منطقة إفريقية بعد أن اشتد التنافس بين أفراد أسرة عبد الرحمن بن حبيب الفهري نتيجة صراعهم علي الحكم

وكان السبب الرئيسي في تنازعهم هو أن عبد الرحمن بن حبيب قد عهد لابنه حبيب بولاية العهد بدلا من أخيه إلياس ، وقد غضب إلياس لذلك ، كان التنافس بين أسرة عبد الرحمن بن حبيب الفهري على الحكم قد عجل بزوال ملكهم بعدما أدخلوا المغرب في حرب أهلية طاحنة ، كما ساعد الحركة الصفرية إلى العودة من جديد للظهور والعمل المسلح

وقد قام البربر بإفريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب ، فعندما قتل حبيب عمه إلياس هرب عبد الوارث بن حبيب ومن معه إلى قبيلة ورفجومة لاجئين ، فنزلوا على أميرها عاصم بن جميل بالأوراس[٩٧]

"وكان – عاصم– كاهنا يدعى النبوة فأجاره ، ثم نهض إليهم حبيب بن عبد الرحمن فأوقعوا به وهزموه ، واستفحل أمر عاصم بن جميل وشايعه على شأنه من رجال نفزاوة : عبد الملك بن أبى

الجعد الورفجومى ، ويزيد بن سكوم الولهاصى، وانضمت إليهم سائر نفزاوة ، واشتدت شوكتهم[٩٨] وعظم خطرهم ، فأعلنوا الدعوة للخليفة المنصور.

لقد كتب أهل القيروان من العرب إلى عاصم بن جميل الورفجومي للقدوم عليهم بعد الفوضى التى عمت القيروان إثر فرار أميرها حبيب بن عبد الرحمن إلى قابس شريطة أن يعلن عاصم الولاء للمنصور العباسى ، وقد ظن العرب في القيروان أن البربر تفى لهم مما وعدتهم ، لكن ورفجومة عندما دخلوا القيروان سنة ١٣٩هـ / ٧٥٦م "كانت المدينة بدون جيش يدافع عنها، ومن ثم استولوا عليها ونجحوا في القضاء علي المقاومة الشعبية هناك ، التي كان يقودها أحد القضاة ويدعي أبوكريب جميل بن كريب المعافري، نائب حبيب بن عبد الرحمن علي مدينة القيروان

فدارت معركة قتل فيها أبوكريب وجماعة ممن قاتلوا معه، ودخل عاصم بن جميل المدينة علي رأس جموع البربر الذين استباحوا المدينة واستحلوا المحارم وارتكبوا العظائم[٩٩] "وقتلوا من بها من قريش وسائر العرب وارتكبوا أشنع الأعمال وأقبحها ، وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع ، واشتد البلاء علي أهل القيروان ، وندم الذين أعانوهم أشد الندم[١٠٠] وكان تغلب الصفرية على القيروان نحو سنة وشهرين[١٠١]

وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير ابن خلدون: "واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة ورفجومة"[١٠٢] ولم يمكث عاصم بن جميل الورفجومي طويلا في القيروان، بل استخلف عليها عبد الملك بن أي الجعد النفزي ، وخرج منها متوجها نحو مدينة قابس لقتال حبيب بن عبد الرحمن ، ودارت معركة بينهما ، أسفرت عن هزيمة حبيب ولجوئه إلي جبل أوراس للاحتماء بأخوال أبيه ،واستعان بهم في حربه ضد عاصم ، فأسفرت الحرب عن هزيمة عاصم بن جميل ومقتله وأكثر أصحابه[١٠٣]

وفي تصوري أن مقتل عاصم بن جميل قد أدي إلي زيادة ضراوة وقسوة عبد الملك بن أبي الجعد في معاملة سكان القيروان ، وخاصة العرب منهم ، ولذلك أباح لجنوده الاعتداء علي الأموال والحرمات والمقدسات الإسلامية ، وسكان المدينة مغلوبون علي أمرهم لا يستطيعون رفع هذه النكبات ، وفي نفس الوقت كان التنافس بين الأسرة الفهرية علي الحكم قد عجل بزوال ملكهم .

وعند النظر فيما فعلته قبيلة ورفجومة من سوء تصرف في مدينة القيروان، يتضح أن إسلامها يومئذ لم يكن صادقا ، بل كان إسلاما ظاهريا فقط ، لأن ما فعلوه يتناقض مع روح الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة ، فهم لم يراعوا للدماء والأموال والأنفس والأعراض حرمة ولا لبيوت الله قداسة ، بل أطلقوا العنان لنزواتهم وشهواتهم دون رقيب ولا حسيب ، يدفعهم إلى ذلك كرههم للعرب بسبب التعاليم التى اعتنقوها من دعاة الصفرية .

وعن أعمال ورفجومة بالقيروان علق المؤرخ الكبير الدكتور حسين مؤنس بقوله : "" كانت سيادة هذه القبيلة شرا خالصا على إفريقية وأهلها ، لأن كراهيتهم للعرب بلغت مبلغا جعلهم يستبيحون كل محرم ، وكانت دعوة الصفرية قد أتتهم ولم يتمكن الإسلام من نفوسهم بعد فأضلتهم وأخرجتهم من الإسلام جملة "[١٠٤]

وليس من المستبعد أن يكون في إسلام ورفجومة بعض الرواسب من المعتقدات القديمة التى كانت قبيلة جراوة[١٠٥] تدين بها ، والمجاورة لورفجومة في النواحى الشرقية للأوراس ، خاصة وأن زعيم ورفجومة عاصم بن جميل كان كاهنا متنبئا ، خلط بين تعاليم الإسلام ومعتقدات أخرى ، ربما يكون استوحاها من ديانات أخري[١٠٦]

ومن المنطقي تصور أن العنف والقسوة التى صحبت حملة ورفجومة على القيروان هى التى جعلت إباضية نفوسة تغزو المدينة وتسيطر عليها.

الصراع في القيروان بين الإباضية وقبيلة ورفجومة :

كانت الشرارة التي حركت الإباضية بزعامة أبي الخطاب المعافري[١٠٧]، تلك الاستغاثة الصادرة من بعض المسلمين لإنقاذ القيروان مما حل بها من الدمار لمساجدها وسكانها علي أيدي قبيلة ورفجومة ، ولم يتوان أبو الخطاب في تلبية الاستغاثة وأثار في أتباعه الحمية والدفاع عن حوزة الإسلام ومحاربة قبيلة ورفجومة الخارجة علي الإسلام

وسرعان ما تجمعت حوله القبائل وخاصة قبيلة هوارة بأعدادها الكبيرة ، ولذلك قرر الاستيلاء على القيروان لتخليصها من أفعال الورفجوميين وعقابهم على ما اقترفوه بحق أهلها ، وتشير بعض المصادر التاريخية أن السبب المباشر فى ذلك يرجع إلي أن رجلا من الإباضية رأي رجالا من ورفجومة يأخذون امرأة غصبا وأدخلوها الجامع على مرأى من الناس الذين لم يحركوا ساكنا ، فما كان من الرجل الإباضى إلا أن ترك حاجته التى قد جاء من أجلها ، وخرج حتى وصل إلى أبى الخطاب وأخبره بذلك ، فثارت حميته وخرج إليهم قائلا: "لبيك اللهم لبيك "[١٠٨]

وقد أشارت المصادر الإباضية إلي أن السبب فى ذلك ، هو أن امرأة من نساء القيروان كتبت إلى أبى الخطاب كتابا تشكو له فيه من جور ورفجومة ، وقالت له فيه:" أما بعد (يا أمير المؤمنين) فإن لى إبنة وقد بلغت في الخوف عليها من ورفجومة والحوطة عليها ، أن حفرت حفرة تحت سريرى ووضعتها فيها عنهم ، خشية أن يفسدوها كما فعلوا بأمثالها ، فانظر إلينا، والسلام"، فحث أصحابه على الجهاد والاستعداد للحرب ، وقد سل سيفه وكسر غمده وقال :"لاحكم إلاالله"[١٠٩]

وجدير بالذكر الإشارة هنا إلي أن أفعال قبيلة ورفجومة في القيروان لم تكن هي الدافع الوحيد لغزو الإباضية للقيروان ، وإنما كانت هناك دوافع أخري ، يأتي في مقدمتها الدافع الاقتصادي، وبخاصة لأن

منطقة المغرب الأدني كانت قد أصيبت بجدب في ذلك الوقت ، مما دفع قبائل مثل، زناتة وهواره ، مع اقتناعها بالمذهب الإباضي وحبهما له إلى سرعة الانضمام إلى أبى الخطاب للغزو فى المغرب الأدنى ، خاصة وأن عام غزو القيروان ١٤١هـ/٧٥٨م كان عام قحط وجوع ، وهو ما أكدته المصادر الإباضية نفسها عندما قالت : "فخرجوا فى سنة قحلة ذات قحط وجوع وجدب "[١١٠]

وعلى الرغم من اختلاف الروايات السابقة لغزو القيروان ، إلا أنها تتفق على مدى الجرم الذى اقترفته قبيلة ورفجومة فى حق أهلها ، مما اضطرهم إلى الاستنجاد بإباضية جبل نفوسة[١١١] بقيادة إمامهم أبى الخطاب المعافرى الذى خرج إلى القيروان سنة ١٤١هـ/٧٥٨م وعسكر فى طرف المدينة حتى أتته جموعه ، وتبعه عبد الرحمن بن رستم[١١٢] فى تاهرت[١١٣] فيما بعد.

ولم ينحصر مقصد الإباضية فى إجابة استغاثة القيروان فحسب ، بل كان على الإمامة الناشئة أن توطد نفوذها وتبسط سيطرتها على بقية المنطقة[١١٤] وذلك عندما قامت بفرض سيطرتها واحتلال جبل دمر[١١٥] وجزيرة جربة[١١٦] التى أصبحت منذ ذلك الحين ، أي منذ سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م تابعة لأئمة جبل نفوسة[١١٧]

كذلك استولى أبو الخطاب على مدينة قابس[١١٨] بعد حصارها أثناء مروره بها فى طريقه إلى القيروان ونصب عليها عاملا من قبله سنة ١٤١هـ/٧٥٨م[١١٩]

ثم اتجه إلى القيروان للقضاء علي الورفجوميين بقيادة عبد الملك بن أبي الجعد ، وضرب عليها حصارا شديدا ، مما دفع أهلها إلى الانتقام من أبى الخطاب بقتل أحد أصحابه ويدعى عاصم السدراتى[١٢٠] ورفيقه فى رحلته العلمية، وأراد أبو الخطاب أن يخدعهم بالكيد لهم فانسحب بجنده ليلا إلى رقادة[١٢١]، متظاهرا بالهزيمة لإيهام العدو بانسحابه ، وفى الصباح لم تجد ورفجومة أبا الخطاب فى موقعه فاعتقدوا أنه سأم الحصار وقرر الانسحاب، فما إن وطأت أقدامهم رقادة إلا وقد فوجئوا لكمائنه[١٢٢] ودارت بينهم معركة حامية وقتال شديد سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م

وكان من الطبيعي أن يتخلي سكان القيروان عن مناصرة قبيلة ورفجومة والوقوف معها ضد الخوارج القادمين ، وذلك لما أصابهم من نكبات وكوارث علي أيدي هؤلاء المارقين عن الإسلام ، وأسفر التخاذل من جانب سكان القيروان مع تحمس الإباضية عن انتصار أبي الخطاب لسخطه على ورفجومة ورغبته فى التخلص من سيطرتهم ، وبذلك تغلب أبو الخطاب على القيروان ودخلها سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، وتم قتل عبد الملك بن أبي الجعد وتفرق أتباعه ودخول أبي الخطاب منتصرا، فولى عليها عبد الرحمن بن رستم[١٢٣] عاملا ،

ثم رجع إلى طرابلس[١٢٤] وبذلك صارت طرابلس كلها من خليج سرت[١٢٥] إلى قابس ومن بحر الروم شمالا الى الصحراء الكبرى بما فيها فزان جنوبا منضوية تحت إمامة أبى الخطاب

المعافرى[١٢٦].

وبعد أن اتسع نفوذ الإباضية فى عهد أبي الخطاب ، أصبحت قوة كبرى يخشى بأسها، وبقيت السلطة في القيروان للخوارج الإباضية ، يحكمون أمرها ويوجهون الأمور فيها ، وإن دل هذا علي شيء فإنما يدل علي نجاح التيار الخارجي في المغرب ، وإقبال البربر علي اعتناق تلك المذاهب الوافدة من المشرق ، وتأثير هذه المذاهب في المنطقة ، وقيامها بدور فعال في مجريات الأحداث

وقد أثار ذلك مخاوف الخلافة العباسية فى المشرق فأرسل أهل القيروان وفدا من فقهائهم وعلمائهم إلى بغداد ليطلبوا جنود الخلافة ويحثونهم على إنقاذهم من جور ورفجومة.

وكان على رأس هذه السفارة قاضي إفريقية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم[١٢٧] وجميل السدراتى[١٢٨] أحد جنود أبى الخطاب والذى حنق عليه[١٢٩].

واذا كان أبو الخطاب قد نجح في القضاء علي الورفجوميين ولو إلى حين ، وكشف عن مدى القوة التى صارت الإباضية تملكها ، فإنه بالمقابل فتح المجال واسعا للصراع مع الخلافة العباسية ، فعندما علم الخليفة أبوجعفر المنصور بما يجري علي أرض المغرب ، وبما أصاب العرب من هوان علي أيدي قبيلة ورفجومة واستطاع اللاجئون إليه أن يرسموا صورة واضحة للأفعال القبيحة التي حلت بالقيروان

كذلك وصلت إلي مسامع الخلافة نشاط الإباضية بقيادة أبي الخطاب ونجاحه في الاستيلاء علي طرابلس والقيروان ، وهذا بدوره يشكل خطورة علي سلطة الخلافة ، أوكل مهمة القضاء على الخوارج للقائد محمد بن الأشعث ، الذى بدأ بهجوم كبير علي قوات الإباضية وقتل زعيمها أبو الخطاب عبد الأعلى وشتت أتباعه ، وذلك سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م[١٣٠]

ثم عاودت ورفجومة الثورة سنة سبع وخمسين ومائة ، فهزموا مرة أخرى ، خاصة وأن آل المهلب كانوا بالمرصاد لكل ثورة وتمرد فركدت " ريح الخوارج من البربر من إفريقية وتداعت بدعتهم إلى الاضمحلال "[١٣١] وافترق بنو ورفجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم وصاروا أوزاعاً بين القبائل .

ولعل من أهم نتائج أحداث قبيلة ورفجومة في بلاد المغرب وسيطرتها علي القيروان وما حدث من سوء تصرف داخل المدينة ، هو تضاؤل حجم التأييد الشعبي للمذهب الصفري المتطرف في منطقة المغرب الأدني ، مما دفع بأكثرية سكان المنطقة للتحول إلي الإباضية ، وكان ذلك يعد نقلة نوعية في التطور المذهبي بإفريقية[١٣٢]

هوامش البحث[١٣٣]

أهم المصادر والمراجع

د. إبراهيم أحمد العدوى : الجزائر ، تكوينها العربى والإسلامى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة .

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد ت سنة ٦٥٨هـ): الحلة السيراء ، الشركة الوطنية للطباعة، الجزائر ١٩٦٣ م .

ابن الأثير: (على بن أحمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨ م): الكامل فى التاريخ، المكتبة التوفيقية، القاهرة

الإدريسى: (أبو عبد الله محمد – ٥٥٨ هـ): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، روما ١٩٧٢م

ألفرد بل: الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، ليبيا ١٩٦٩م.

البارونى: (سليمان بن عبد الله النفوسى ١٢٥٩هـ): الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية، ط القاهرة ١٩٦٧م.

البكرى: (عبد الله بن عبد العزيز ٤٦٠ هـ):المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ت ، د. ى . سلين ، الجزائر ١٨٧٧م.

البلاذرى: (أبو العباس أحمد بن يحيى ٧٢٩ هـ / ٨٩٢ م): فتوح البلدان ، تحقيق محمد رضوان القاهرة ١٩٥٩م.

جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية ، الجزائر ، قسم المغرب

الحبيب الجنحانى: المغرب الاسلامى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ط الدار التونسية .

ابن حزم الأندلسى:(على بن أحمد،ت٤٥٦ هـ):جمهرة أنساب العرب ، ت عبد السلام هارون ، دار المعارف ١٩٧١م

د. حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، طبع مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ م .

د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، عصر الولاة مطبعة مصر ١٩٤٧ م .

ابن عبد الحكم : (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ): فتوح مصر والمغرب ط ليدن ١٩٢٠ م .

ابن حوقل : (أبو القاسم محمد ت ق ٤ هـ): صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٩٢م .

ابن خرداذبة : (عبد الله بن خرداذبة ق ٣ هـ / ٩ م): المسالك والممالك ، مطبعة ليدن ١٩٨٩م.

ابن الخطيب : (محمد لسان الدين ت ٧٧٦ هـ): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ت. العبادى وآخرون ، أحمد مختار العبادى وآخرون ط الدار البيضاء ١٩٦٤ م

ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط بيروت ١٩٧١ م .

الدرجينى : (أبو العباس أحمد الدرجينى ت ق٧ هـ): طبقات الإباضية، ت. إبراهيم طلاي، قسنطينة(د.ت).
ابن أبى دينار:(أبوعبدالله محمد ت سنة١١١٠هـ/١٦٩٨م):المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس،المكتبة العتيقة،ط٢ تونس ١٩٦٧م .
رابح بونار : المغرب العربى ، تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر (د. ت)
أبو الربيع سليمان البارونى :مختصر تاريخ الإباضية ، ط ٢ ، تونس
الرقيق القيروانى : (أبو إسحاق إبراهيم ت ق ٥ هـ) :تاريخ إفريقية والمغرب ، دار الفرجانى ، القاهرة ١٩٩٤ م .
أبو زكريا : (يحيى بن أبى بكر ق ٤ هـ / ١٠ م) : سير الأئمة وأخبارهم ، المعروف بتاريخ أبى زكريا ت اسماعيل العربى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٨٩٢م.
د . سعد زغلول عبد الحميد : (تاريخ المغرب العربى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٩ م
السلاوى:(أبوالعباس أحمد١٣١٥هـ):الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ت.جعفر الناصرى سنة ١٩٥٤ م
د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ،نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٢م.
شارل أندرى جوليان :تاريخ أفريقيا الشمالية .ترجمة محمد مزالى وآخرون .الدار التونسية .تونس ١٩٧٨م
الشماخى:(أحمد بن أبى عثمان سعيد عبد الواحد ت ٩٢٨ هـ /١٥٢٢م)،السير، ط دار المدار الإسلامي .
الشهر ستانى : (محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل ، ط القاهرة ١٩٥٦ م .
صالح باجية : الإباضية بالجريد فى العصور الإسلامية تونس ١٩٧٦ م.
ابن الصغير:(ابن الصغير المالكى ٢٨١ هـ / ٨٩٥ م) :أخبار الأئمة الرستميين ، ت. د /حسن على ، القاهرة ١٩٨٤ م .
عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبى بإفريقية الى قيام الدولة الزيدية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٧٥م.
ابن عذارى : (ابن عذارى المراكشى)، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ت إحسان عباس بيروت ١٩٦٧ م .
د . عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٩٠ م
على يحيى معمر: – الإباضية بين الفرق الإسلامية القاهرة ط ١ ١٩٧٦ م .
– الإباضية دراسة مركزة فى أصولهم وتاريخهم ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٧ م .

د. عوض محمد خليفات:الأصول التاريخية للفرقة الإباضية،سقط١٩٨٢م.
– نشأة الحركة الإباضية،عمان سنة ١٩٧٨ م .
محمد على دبوز : (تاريخ المغرب الكبير) القاهرة ١٩٦٣ م
د . محمد عيسى الحريرى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامى ط ٣ دار العلم ، الكويت ١٩٨٧م .
د. محمود إسماعيل : الخوارج فى بلاد المغرب الإسلامى ، دار العودة – بيروت ١٩٧٦م.
ابن منصور (عبد الوهاب) : قبائل المغرب ، ط الرباط ١٩٦٨ م .
موريس لومبار: تاريخ الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ١٩٧٩م.
ياقوت الحموى(شهاب الدين أبوعبدالله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م):معجم البلدان، دار إحياء التراث العربى، بيروت ٢٠٠٨م.

-Basset ، Rene : Les Sanctuaires du Djebel Nefousa . Jurnal Asiatique ، Tome ١٣،١٤ .Paris ١٨٩٩
-. Bovill، E.w: The golden trade of the moors، Oxford university press، ١٩٩٨
Corneirn (R): Histoire de L QAfrique.paris.١٩٦٧.
C. Vanacker: Geographie e`conomique de P Afrique du nord Selon les auterus Arabes ، Paris ، ١٩٩٣
-Despois، Jean: le Djebel Nefusa، Paris، ١٩٣٥
Encyclopedie de l' Islam ، ٢ème ed. vol ١
Gautier:E،F: Le passé de L Afrique du nord، paris، ١٩٣٧
-Gautier ، E،F: Les Siecles Obscurs du Maghrb . Paris ، ١٩٣٧ **.**
-Gulien guey: Notes sur les limes de Numidie et le Sahara au ٥ eme S، e`cole Francaise de Rome، ٥٦ e` anne`e، ١٩٣٣
Jean Blottiere: L`Algerie editions maritimes et colonials،paris ١٩٥٥-
Lombard، M: the golden age of islam، oxford، ١٩٧٥-
Louis Gardet : Les hommes de L islam، edition Hachette،١٩٧١-
-Robert Montagne: Les Berbe`res et Le Makhzen dans le Sud du Maroc، librarie Fe`lex، Paris، ١٩٣٠
Textes relatifs: `a l`histoire de l`Afrique du nord، Jourdon، Alger،١٩١٥.-

sources and references

Dr .Ibrahim Ahmed El-Adawy: Algeria, Its Arabic and Islamic Formation, . .The Anglo Library, Cairo
Ibn Al-Abbar (Abu Abdullah Muhammad T in the year ٦٥٨ AH): Al-Hillah .Al-Sirra, the National Printing Company, Algeria, ١٩٦٣ AD
Ibn al-Atheer: (Ali bin Ahmed d.٦٣٠ AH / ١٢٣٨ CE): Al-Kamil fi al-Tishrikh, Al-Tawfiqeya Library, Cairo
Al-Idrisi: (Abu Abdullah Muhammad - ٥٥٨ A.H.): Nuzhat al-Mushtaq in penetrating the horizons, Rome ١٩٧٢
Alfred Bell: Islamic Sects in North Africa, translated by Dr. Abdul Rahman .Badawy, Libya, ١٩٦٩
Al-Barouni: (Soliman bin Abdullah Al-Nafousi, ١٢٥٩ A.H.): Mathematical .flowers in the imams and kings of Ibadism, Cairo ١٩٦٧ AD
Al-Bakri: (Abdullah bin Abdul Aziz, ٤٦٠ A.H.): Morocco, in mentioning .African countries and Morocco, T., d. J. Celine, Algeria, ١٨٧٧ A.D
Al-Baladheri: (Abu al-Abbas Ahmad ibn Yahya ٧٢٩ AH / ٨٩٢ CE): Fattuh .al-Baladhan, edited by Muhammad Radwan Cairo, ١٩٥٩ CE
Heritage Association: Glossary of Flags of Ibadism, Algeria, Morocco Section
Al-Habib Al-Janhani: Islamic Maghreb, the economic and social life of the .Tunisian House
Ibn Hazm Al-Andalusi: (Ali bin Ahmed, d. ٤٥٦ A.H.): The Ansab Group of the Arabs, T. Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif ١٩٧١

Dr.. Hassan Ahmed Mahmoud: The Establishment of the Almoravid State, .The Egyptian Renaissance Library was printed in ١٩٥٧ AD
Dr.. Hussein Mo'nis: The Arab Conquest of Morocco, the Era of the Rulers, .Egypt Press ١٩٤٧ AD
Ibn Abd al-Hakam: (Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah d.٢٥٧ .AH): Conquest of Egypt and Morocco, in ١٩٢٠ CE
Ibn Hawqal: (Abu al-Qasim Muhammad t. ٤ AH): The Image of the Earth, .Publications of the Library of Life House, Beirut ١٩٩٢ AD
Ibn Khardatheh: (Abdullah bin Khardadhabeh ٣AH / ٩AD): Pathways and .Kingdoms, Leiden Press ١٩٨٩ CE
Ibn al-Khatib: (Muhammad Lisan al-Din d. ٧٧٦ AH): The work of scholars about the kings of Islam who were sold before a wet dream. Al-Abadi and others, Ahmed Mukhtar Al-Abadi and others in Casablanca ١٩٦٤ AD
Ibn Khaldun: (Abd al-Rahman bin Muhammad d. ٨٠٨ AH): The Lesson .and the Divan of the Beginning and the News, Beirut Edition, ١٩٧١
Al-Dargini: (Abu al-Abbas Ahmad al-Dargini t. ٧ AH): Tabaqat Ibadiyyah, .(T. Ibrahim Talay, Constantine (dt
Ibn Abi Dinar: (Abu Abdullah Muhammad t in the year ١١١٠ AH / ١٦٩٨ CE): Al-Mu'nis in Ifriqiya and Tunisia News, The Antique Library, ٢nd .Edition Tunis ١٩٦٧ AD
Rabeh Bonnar: The Maghreb, Its History and Culture, The National (Publishing Company, Algeria (Dr. T
Abu Al-Rabee 'Suleiman Al-Barouni: A Brief History of Ibadism, ٢nd Edition, Tunisia
The Slave of Kairouani: (Abu Ishaq Ibrahim, ٥th A.H.): The History of .Ifriqiya and the Maghrib, Dar Al-Farajani, Cairo ١٩٩٤ AD
Abu Zakaria: (Yahya ibn Abi Bakr ٤AH / ١٠AD): Biographies and news of the imams, known as the history of Abu Zakaria T. Ismail al-Arabi, Dar .al-Islam al-Gharb Beirut, ١٨٩٢ CE
Dr . Saad Zaghloul Abdel-Hamid: (History of the Arab Maghreb, Al Ma'arif Institute, Alexandria ١٩٧٩ AD
Al-Salawi: (Abu Al-Abbas Ahmad ١٣١٥ AH): The Inquiry into the News .of Al-Maghrib Al-Aqsa, T. Jaafar Al-Nasiri in ١٩٥٤ A.D
Dr . Mr. Abdel Aziz Salem: History of Morocco in the Islamic Era, .published by the University Youth Foundation in Alexandria in ١٩٨٢
Charles Andre Julian: A History of North Africa, translated by Mohamed Mezali and others, The Tunisian House, Tunis ١٩٧٨
Al-Shammakhi: (Ahmed bin Abi Othman Saeed Abdul Wahid d. ٩٢٨ AH / .١٥٢٢ AD), Al-Sir, Dar Al-Madar Al-Islami

The Sistani month: (Muhammad ibn Abd al-Karim d. ٥٤٨ AH), al-Milal .wa al-Nahl, Cairo City ١٩٥٦ CE
.Saleh Bajia: Ibadism in the Jarid in the Islamic Ages, Tunisia, ١٩٧٦ AD
Ibn al-Soghair: (Ibn al-Saghir al-Maliki ٢٨١ AH / ٨٩٥ CE): News of the .Rustamid Imams, d. Dr. Hassan Ali, Cairo ١٩٨٤
Abd al-Aziz al-Majdoub: The Confessional Conflict in Ifriqiya to the Establishment of the Zaydi State, Tunisian Publishing House, Tunisia .١٩٧٥ AD
Ibn Virgins: (Ibn Virgins of Marrakech), Al Bayan Al Maghrib in News of .Andalusia and Morocco, Ihsan Abbas Beirut ١٩٦٧ AD
Dr . Essam El-Din Abdel-Raouf El-Feki: History of Morocco and .Andalusia, Nahdet Al-Sharq Library, Cairo ١٩٩٠
Ali Yahya Muammar: - Ibadism among the Islamic sects, Cairo ١st Edition .١٩٧٦ AD
Ibadism, a Focused Study of Their Origins and History, Cairo Wahba .Library, ١٩٨٧ AD
Dr.. Awad Muhammad Khleifat: the historical origins of the Ibadi sect, .fallen ١٩٨٢ AD
.The emergence of the Ibadi movement, Amman in ١٩٧٨
Muhammad Ali Debbouz: (History of the Great Maghreb), Cairo, ١٩٦٣
Dr . Muhammad Issa Al-Hariri: The Rustamid State in the Islamic .Maghreb ٣rd Edition Dar Al-Elm, Kuwait ١٩٨٧ AD
Dr.. Mahmoud Ismail: Kharijites in the Islamic Maghreb, Dar Al Awda - .Beirut ١٩٧٦ AD
.Ibn Mansour (Abd al-Wahhab): The Tribes of Morocco, Rabat, ١٩٦٨ AD
Maurice Lombard: The History of Islam in its First Glory, translated by .Ismail Al-Arabi, National Publishing Company, Algeria, ١٩٧٩
Yaqut al-Hamwi (Shihab al-Din Abu Abdullah d.٦٢٦ AH / ١٢٢٨ CE): Dictionary of Countries, House of Revival of Arab Heritage, Beirut ٢٠٠٨ AD.

(١) الشماخي: السير، ط دار المدار الإسلامي، بيروت سنة ٢٠٠٩م ، ج٣ ص ٨٧٩ ، وانظر أيضا: ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٣، ج١ص ٧٠ ، أبو زكرياء : سير الأئمة وأخبارهم ، المعروف بتاريخ أبى زكريا ت اسماعيل العربى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٨٩٢م ، السيرة ص ٦٥-٦٦، وابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط بيروت ١٩٧١ م ، ج٦ص ٢٢٤،١٨٠.

– وجدير بالذكر أن قبيلة ورفجومة كتبت (وربجومة) بدلا من ورفجومة في العبر، ويسميها أبو زكريا والشماخي (ورفجومية) ولكن اللفظ الأكثر انتشارا بين المؤرخين هو (ورفجومة)، انظر: أبو زكريا : السيرة ، ص ١١٠ / الشماخي : السير ، ص ١٢٦

(٢)ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط بيروت ١٩٧١ م ، ج٦ ص ٢٢٤ ط بيروت ص٢٢٤ ، وعن هذه القبيلة انظر: الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، د ت ١١١/ باجية صالح : الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ص٣١-٣٤

والبربر: هم سكان الدولة الرستميه الأصليين وعلى أكتافهم قامت هذه الدولة، وقد عاشوا على شكل قبائل وجماعات افترشت أرض المغرب ، وقد قسم النسابون شعب البربر إلى قسمين كبيرين وهما برانس ومادغيس، ويلقب بالأبتر ومن قبائل البتر التى ساندت الدولة الرستميه نفوسة ولواته وسدراته ولماية، ومن البرانس، هوارة، وعن البربر انظر : ابن خلدون : العبر ج٧ ص٩، السلاوى : الاستقصا ج١ ص٥٤، ألفرد بل : الفرق الإسلامية فى الشمال الأفريقى ص٤٨ وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤٦١ .

ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص٩١ د . حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص٢٣، ٢٨ .

د. شكرى فيصل : حركة الفتح الإسلامى ص ١٢٦، أحمد توفيق : كتاب الجزائر ص١٠ .

ابن منصور : قبائل المغرب ج١ص٢٩٩

(٣)من الجدير بالذكر أن أصل الاسم هو بنى لوا والألف والتاء كما ذكر ابن خلدون زيادة للجمع لأن البربر إذا أرادوا الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات ، فلما عربته العرب حملوه على الأفراد وألحقوا به هاء الجمع فأصبحت لواته ومعنى ذلك أن قبيلة نفزاو تتفرع عن لواته ولواته هى إحدى قبائل البربر الكبرى من البتر وتنسب إلى لوا الأصغر (نفزاو) ابن لوا الأكبر وقد تفرعت عن نفزاوا عدة قبائل فيها (عساسة ، مرنيسة ، زهيلة ، سمانة ، زنيمة، ولاصة – وتنحدر منها قبيلة ورفجومة – ومجرة ورسف ومسلاته ، انظر ابن خلدون : العبر ج٦ ص ١٠٥،١٠٦،١١٤

(٤)ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٤٦١

(٥)الحميري : الروض ص ٥٣٤

(٦)ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ١٠٥-١٠٦ و١١٤؛ ابن عذاري : البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٣، ج ١، ص ٤٣، وج٢، ص٥، ٩-١٦ ، التجاني، رحلة التجاني: تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ١٩٨١، ص ١٤٣؛ – السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج ١، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، تونس ١٩٧٠، ص ٣٨٣.

(٧)عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج١، ص٢٣٩.

(٨) لقبال موسي : المغرب الإسلامي ص١٦٣.

(٩)ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج٥ ص٣٣،

وأرض الزاب : تقع على أطراف الصحراء في سمت بلاد الجريد وهي عبارة عن مدن كثيرة وعمائر متصلة، قاعدتها مدينة طبنة، ومن مدنها أيضًا: بادس وتهودة وبسكرة وطولقة، انظر: ابن حوقل صورة الأرض، ص٤٨/

مجهول: الاستبصار، ص١٧١.، وجدير بالذكر أن كلمة الزاب قيل إنها كلمة أعجمية وقيل إنها أمازيغية تعني الواحة، وهي اسم لواديين في المشرق بالعراق أيضا، وانظر في ذلك :فوزي مصمودي :الزاب – المصطلح والدلالات ، دار علي بن زيد، بسكرة ،٢٠١٣م، ص٢٣-٢٤

(١٠) Gautier:E،F،Le passé de L Afrique du nord، paris، ١٩٣٧، p.٢٧٩

(١١)موريس لومبار: تاريخ الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ١٩٧٩م.

Jean Blottiere، L`Algerie editions maritimes et colonials،paris ١٩٥٥ p. ٤٢.

(١٢)طبنة : وصفها اليعقوبي بقوله :طبنة مدينة الزاب العظمي ،وهي في وسط الزاب ، وبها ينزل الولاة ، انظر : اليعقوبي : البلدان ،دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٣م ص٨٥

(١٣)صالح باجية : الإباضية بالجريد – في العصور الإسلامية ، دار بو سلامة للطبع ،تونس ،ص٣١-٣٤.

(١٤)جدير بالذكر أن القبيلة : هي مجموعة من الأفراد غالبًا ما ينحدرون من أصل واحد ، تجمعهم زيادة على رابطتي الدم والقرابة، وحدة الهدف والمصلحة المشتركة، وتربط بينهم روابط مشتركة : لغوية ودينية واقتصادية واجتماعية، تزيد من تلاحمهم ، انظر:

Robert Montagne، Les Berbe`res et Le Makhzen dans le Sud du Maroc، librarie Fe`lex، Paris، ١٩٣٠، p١٥٩.

(١٥) ابن منصور: قبائل المغرب، ج١، ص٢٥١.

Textes relatifs `a l`histoire de l`Afrique du nord، Jourdon، Alger، ١٩١٥، p٧٠.

(١٦) محمد مجيب : سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٨ .

(١٧) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٩٧.

(١٨) ابن خلدون : المقدمة ، ص١٨٢ .

(١٩) نفسه : ص٢١٢.

(٢٠) ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٢٣٨ ،

وزناتة : قبيلة كانت منتشرة في بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها ومختلطة بغيرها من القبائل فمواطنها كما يقول ابن خلدون في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي إفريقية وبجبل أوراس والأكثر منهم بالمغرب الأوسط ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى، انظر: ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢، وانظر أيضا: الجزنائي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس، الجزائر، ١٩٢٢م ، ص ١٤ وانظر أيضا :

Gautier: le siecles obscures du maghrb، Paris، ١٩٣٧، p. ٢٦٤- ٢٦٦.

Lombard، M: the golden age of islam، oxford، ١٩٧٥، p. ١٧٠.

ونفوسة : بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة، وقد افتتح عمرو بن العاص نفوسة، وكانوا نصارى ومن جبل نفوسة رجع عمرو بن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كانت تسكن جبل نفوسة ، وهو من الجبال المهمة في بلاد المغرب ، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ج٨، ص ٣٩٧، وابن منصور: قبائل المغرب، ج٣، ص ٢٠٤.

Despois، Jean: le Djebel Nefusa، Paris، ١٩٣٥، p. ١٣٧.

Basset، Rene، les sanctuaires du Djebel Nefusa، Jurnal Asiatique، Tome، ١٣، ١٤، Paris ١٨٩٩، p. ٤٢٦.

وهوارة : من بطون البربر البرانس باتفاق نسابة العرب والبربر، ولد هوارة بن أوريغ بن برنس، إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن ...، وكانت مواطنهم بنواحي طرابلس وما يليها من برقة، وهي إحدى أهم القبائل بالمغرب الأوسط وكانت لها بطون ومواطن بتاهرت انظر : ابن خلدون : العبر ج٢ص ٢٨٢-٢٨٦،

ويقول عنها أحد الباحثين : هوارة : وتعرف أيضا أوريغة، وتضم عدة قبائل، نجد بقاياها في طرابلس الغرب متمثلة في بعض قبائل ٥٥ غريان ومسلاتة مثل المجاريس، وبنو تازة ، وبنو خيار، وبنو الخطاب، وعكارة، ومسراتة ، وورفل، وبنو ثابت ، وبنو عمار، انظر : اليعقوبي : البلدان ، ص١١١ أتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص٥١.

(٢١) ابن خلدون : العبر ، ومن الجدير بالذكر أن ابن الصغير المالكي في أخبار الأئمة الرستميين يطلق عليهم "أهل الحواجى" ، انظر : ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص٦٢.

(٢٢) C. Vanacker، Geographie e`conomique de P Afrique du nord Selon les auterus Arabes ، Paris ، ١٩٩٣، p. ٦٩٥.

(٢٣) الإبل: انتشرت تربيتها في بلاد المغرب، وقد مثل وسيلة نقل مهمة، تم استغلالها في المجال التجاري بين المناطق البعيدة، وقد أشاد بن حوقل إلى وفرتها ببلاد المغرب، في قوله: "عندهم من الجمال الكثيرة، في براريتهم وسكان صحاريها" انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص٩٥/ عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقية الغربية، القاهرة، ١٩٦١، ص١٠.

Gulien guey، Notes sur les limes de Numidie et le Sahara au ٥ eme S، e`cole Francaise de Rome، ٥٦ e` anne`e، ١٩٣٣، p.٢٣٣.

(٢٤) الخيل: تميز بها سكان بلاد المغرب، حيث كانت تربى الخيول المشهورة والتي تعد من اعتق الخيول لصبرها وخدمتها، وقد اشتهرت قبيلة زناتة بتربية الخيل، وكان لهم بها معرفة بارعة، انظر:

مجهول: الاستبصار في ممالك الأمصار، ص١٨٧/ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٨٢.

Lombard، M: The golden Age of Islam، Oxford، ١٩٧٥، p.١٧٠.

(٢٥) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

(٢٦) جبل أوراس: من الجبال المهمة فى بلاد المغرب يطل على مساكن العرب وهوارة ومكناسة وورتلة وما والاها، فيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومكناسة وهم على رأى الخوارج الإباضية ، ومن هذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتى على أبى القاسم بن عبد الله ، وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة إلى مدينة باغاية، انظر : البكرى : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية ، ص١٤٤

(٢٧) ابن حوقل: مصدر سابق ص ٨٤.

(٢٨) كلمة غنم تدل على الضأن والماعز معا ، ولمزيد من التفاصيل عن الغنم وأنواعها وطبيعة معيشتها ، انظر : الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث ، مؤسسة الرسالة ط٨ ، ٢٠٠٥م ، ص١٢١١ ، أحمد قدامة : قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ، دار النفائس ، بيروت ن ط٢ ن ١٩٨٦م ، ص٣٦٧ .

والحديث ، حديث صحيح رواه ابن هريرة رضي الله عنه ، انظر : ابن ماجة : صحيح سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف ، الإسكندرية ١٩٩٧م، حديث رقم (٢١٤٩) صفحة ١٧٥٩.

(٢٩) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر ط٢ ٩٩٩م ج٥، ص ٤٧٨.

(٣٠) نوال بلمدانى : بلاد المغرب في القرنين ٤ –٥ هـ، الجزائر، ٢٠١٣م، ص١٦٦.

ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من وجود الصحراء الكبرى والتي مثلت أعظم حاجز طبيعي يمكنه أن يقف في وجه حركة الإنسان، إلا أن هذه الصحراء لم تكن في أي فترة من الفترات عائقًا يمنع الاتصال بين بلاد المغرب جميعها، فقد وجد الاتصال التجاري منذ القدم، انظر:

Bovill، E.w: The golden trade of the moors، Oxford university press، ١٩٩٨ p.١–٢،

(٣١)ابن خلدون : العبر ج٦ ص١٠٦–١٠٧، ط بيروت،١٩٧١م

(٣٢)محمد أحمد حسونه : أثر العوامل الجغرافية في الفتوحات الإسلامية ص ٥٦ ط القاهرة .

(٣٣) د. حسن على حسن : تاريخ المغرب العربي – عصر الولاة – مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٣/ ناطق صالح مطلوب : تاريخ المغرب العربي ص ٤٥،

ويبدو أن الصراع بين الروم والعرب في ذلك الوقت ، إنما كان في حقيقة أمره صراعا بين قوتين إحداهما متداعية اعتراها الوهن والضعف وصارت أكثر ارتباطا بالماضى والأخرى فتية شابة تعمل في سياج منيع وهي أكثر ارتباطا بالمستقبل" انظر : د. سعيد عاشور: مصر في العصور الوسطى ، ط ١٩٩٢ ، ص ٢٩، ود. حسن على حسن : تاريخ المغرب العربى – عصر الولاة – ص٢٣

(٣٤)د. حسن على حسن : مرجع سابق ،ص ٢٣

(٣٥)د. عبدالقادر جغلول : مقدمات فى تاريخ المغرب ، طبع دار الحداثة ، ١٩٨٢م ص٣٩

(٣٦)عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال أفريقيا ص ٣٢.

من الجدير بالذكر أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي قد تم على مراحل ثلاث: المرحلة الأولي: مرحلة الاستطلاع وتبدأ من سنة٢١–٤٩هـ وتشمل هذه الفترة أعمال ثلاثة من قادة الفتح العربي وهم : عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد ومعاوية بن حديج، والمرحلة الثانية : مرحلة الفتح المنظم وتمتد من سنة ٥٠ هـ– ٦٤هـ وتتضمن ولاية عقبة بن نافع الأولي والثانية وولاية أبي المهاجر دينار ، والمرحلة الثالثة: مرحلة إتمام الفتح وتمتد من سنة ٦٩– ٩٠ هـ وتشمل ثلاثة من القادة الفاتحين هم: زهير بن قيس وحسان بن النعمان وموسى ين نصير ، وانظر : د. عبد القادر جغلول : مقدمات في تاريخ المغرب ص ٣٩.

(٣٧)عن جهود زهير بن قيس في بلاد المغرب انظر : الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ٤٥. ابن خلدون : العبر ج٤ ص ١٨٦. ابن عذارى : البيان ج١ ص ٣٣

(٣٨)ابن الزبير: هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد من بني أسد كناه الرسول صلي الله عليه وسلم باسم جده أبي بكر الصديق وسماه باسمه، أمه أسماء بنت أبي بكر، كان أول مولود للمسلمين في المدينة، بويع بالخلافة سنة أربع وستين أو خمس وستين، بعد موت معاوية بن يزيد واجتمع على طاعته الحجاز واليمن العراق وخراسان، قتل سنة ثلاث وسبعين في أيام عبد الملك وتم قتله على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، انظر : ابن خياط : تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق: أكرم العمري، بغداد، ١٩٦٧م، ص٤٠٦

(٣٩)الحجاج بن يوسف الثقفي : ولى الحجاز سنين ثم ولى العراق وخراسان عشرين سنة ، كان شجاعا مقداما مهيبا فصيحا سفاكا ولاه عبد الله بن مروان قتال ابن الزبير ، وهو الذى استباح مكة وضربها بالمنجنيق ، مات بمدينة واسط سنة ٩٥ هـ ، ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١١١

(٤٠)حسان بن النعمان الغساني : أحد قادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب العربي، تولى ولاية المغرب في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، توفي بعد عزله. انظر :ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة- ١٩٦١، ص٢٠٠ ؛ زغلول، د. سعد، عبد الحميد تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية- ١٩٦٩ ،ج١ ،ص٢١٤

(٤١)ابن خلدون : العبر ج٧ ص٦ / ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق د حسين مؤنس ،ط٢ دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م ص٣٣١

(٤٢)جبل أوراس: يطل على قبائل هوارة ومكناسة وعلى ما والاها، وفيه قلاع كثيرة وكان ساكنوه على رأي الخوارج الإباضية ومن هذا الجبل قام أبو يزيد مخلد ابن كيداد الزناتي على أبي القاسم بن عبيد الله وفي هذا الجبل كان مستقر الكاهنة البربرية إلى مدينة باغاية، انظر البكري: المغرب، ص ١٤٤.

(٤٣)عقبة بن نافع : عقبة بن نافع الفهري: عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي، ولد في اوائل الهجرة النبوية الشريفة، تولى والية افريقيا مرتين، االولى -:كانت بين سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م الى سنة ٥٥هـ/٦٧٤م، والثانية:-من سنة ٦٢-٦٤ هـ/٦٨٢-٦٨٥م. انظر: الطبري، ، تاريخ الأمم والملوك، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٨٦ ،ج٣ ،ص٤٢١٠/ ابن عساكر، ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين ابي سعيد العمري، دار الفكر، بيروت -١٩٩٥ ،ج٤ ،ص٥٣٥./ المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، ت بشير البكوش، محمد عروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ج١، ص ٩٧-٩٨.

(٤٤)الكاهنة : هى دهيا بنت ماتية بن تيفان الزنانية .كبيرة قبيلة جراوة والبتر.وصاحبة جبل أوراس، وقد مثلت الكاهنة قوة كبري في الأوراس ، ملكت عليهم خمس وثلاثون سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة.وسميت بالكاهنة لأنها كانت بارعة فى الكهانة وأعمال السحر، انظر :السلاوي الاستقصا.ج١.ص٨٢-٨٣.

(٤٥)المغرب الأدني : وكان يسمي إفريقية ، يمتد من طرابلس شرقا إلي بجاية غربا ، وقد تم فتح أجزائه علي يد عقبة بن نافع ، الذي قام ببناء عاصمته الأولي القيروان سنة ٥٠-٥٥هـ/٦٧٢م ، ثم استكملت الفتوحات إلي أن أصبحت بلاد المغرب إقليما من أقاليم الدولة الإسلامية ، انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،دار الكتاب العربي ، بيروت ط٤ ،ج٣ د.ت ، ص٢٣٠ / عبد الحميد حاجيات وآخرون : الجزائر في التاريخ ، العهد الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤م ،ج٣،ص ١٣-١٤ / رابح بونار : المغرب العربي ، تاريخه وثقافته ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،١٩٨٦م ،ص ١٧ .

(٤٦)باغاية : حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح.انظر:البكري، المغرب، ص٧٨/ الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ط القاهرة ١٩٦٨م ج١ ص٦٠

(٤٧)وادي مسكيانة : قرية على نهر تقع في الطريق بين باغية ومجانة. انظر: البكري، المسالك والممالك، ص١٤٥

(٤٨)ابن عذاري : البيان المغرب، ج١ ،ص٣٦

(٤٩)البلاذري : فتوح البلدان، ص٤٢١٣/ الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ترجمة: د.محمد حجي ومحمد الأخضر، ط١ ،مطبعة وراقة البلاد، الرباط- ١٩٨٢ ،ج٢ ،ص١١٢.

(٥٠)الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ط القاهرة ١٩٦٨م ج١ ص٦٠ / والحميري : الروض المعطار، ص٦٥

(٥١)الروم : هم البيزنطيون الذين كانوا الطبقة الحاكمة للشريط الساحلى للمغرب والذين لم يتوغلوا في الداخل نتيجة صعوبة الحياة، فضلا عن رفض القبائل لسلطة المستعمرين وبمرور الوقت استقر بعضهم وأقام في المنطقة واشتغل بالتجارة أو استثمار الأرض وزراعتها ،فضلا عن العمل بالإدارة الحكومية ، انظر : د.حسن على: مرجع سابق ص١٣.

(٥٢)ابن عذاري : البيان المغرب ج١ ص٣٦

(٥٣)ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ،ص٢٢٩/ ابن خلدون : العبر ج٦ ص١٢٨ / الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ٣٩٠

(٥٤)ابن خلدون العبر، ج٦ ،ص١٢٩ ؛ المقريزي، كتاب المقتفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- ١٩٩١ ،ج٣ ،ص٢٨٨

(٥٥)ابن خلدون : العبر، ج٦ ،ص١٢٨

(٥٦)ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص٢٧٧/ ابن عذاري : مصدر سابق ج١ ص٤١

(٥٧)عبد العزيز الفيلالي: العلاقات السياسة بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار النشر والتوزيع، القاهرة- ١٩٧٥ ،ص٥٤.

(٥٨)موسي بن نصير : وهو عبد الرحمن بن نصير اللخمى ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ٩٨ هـ وكان أبوه نصير من كبار حرس معاوية ابن أبي سفيان ، وفي سنة٨٦ هـ/ ٧٠٥ م تولي موسى بن نصير ولاية المغرب العربي ، انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ق٣ ص٤/ الرقيق القيروان: تاريخ إفريقية والمغرب ص ٥١ – ٥٢.

(٥٩)ابن خلدون : العبر ج٦ ص١٦٤

(٦٠)طنجة : مدينه كبيره تقع على اخر حدود افريقية في الغرب بالتحديد غرب مدينه سبتة بحوالي١.٥ كم وتعرف طنجة البربريه "وليلى" سكانها من أهل الصنهاجة إحدى بطون البربر البرانس. فتحها عقبة بن نافع فى آخر ولايتة ، انظر : البكرى:المغرب .ص١٠٤.١٠٨.١٠٩.

(٦١)ابن عذاري : البيان المغرب ج١ ص ٤٣

(٦٢)القيروان : اسم معرب وهو بالفارسية كاروان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية بناها عقبة بن نافع بهدف القضاء على الروم واستغرق بناؤها خمس سنوات من سنة ٥٠إلى ٥٥هـ/ ٦٧٥م، انظر: النويري: نهاية الأرب، ج٢٤، ص ٢٣، ٢٤، وكانت مدينة القيروان في المغرب الأدنى تمثل واحدا من المراكز المهمة للقاء القوافل التجارية من المشرق والمغرب مع القوافل التي كانت تعبر الصحراء مما يدل على وجود نشاط تجاري بين هذه المنطقة ومنطقة السودان الغربي ، انظر : .الحبيب الجنحاني: المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تونس، الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٧٨، ص٦٢.

(٦٣)د. عصام الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ص ١٨

(٦٤)د. حسن علي حسن : تاريخ المغرب العبي ، عصر الولاة ،ص ٢٣ / د. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ص٤٦

(٦٥)عبيد الله بن الحبحاب : هو مولى بني سلول، كان والياً على خراج مصر، تولى ولاية المغرب والأندلس سنة ١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م في عصر الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان. انظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٣٦٣ ؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعية، بيروت-١٩٥٧ ،ص٤٠.

(٦٦)يزيد بن أبي مسلم : مولى الحجاج وكاتبه ، وقيل كان أخاه من الرضاعة ولاه يزيد بن عبد الملك في سنة إحدى ومائة إفريقية فقدمها في سنة إثنتين ، وفيها كان مقتله على يد حرسه ، انظر : ابن الأبار : المصدر السابق، ج٢، ص٣٣

(٦٧)د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ج١ ص ٢٥١./ د. حسن أحمد محمود : تاريخ المغرب والأندلس ص٣٠./ د. إبراهيم أحمد العدوى : المجتمع المغربي ص١٣٤./ د . ناطق صالح مطلوب: تاريخ المغرب العربي ص١٤٦

(٦٨)محمدعبد الله: حركة الخوارج في المغرب العربي، مجلة كلية التربية عدد٣٢، سنة٢٠٠٥م ، ص٣٣٣

(٦٩)انظر في ذلك : ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص٩٠.

(٧٠)هشام بن عبد الملك : (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) ولدفي سنة ٧٢هـ/٦٩١م ، ولي الخلافة الأموية بعد أخيه يزيد وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ، ويعد من أخيار الخلافة الأموية ، وقد اتصف بالحزم والذكاء وحسن السياسة ، ونجح في إعادة الدولة الأموية إلي توازنها، فقد وجه جيوشه للغزو وحصن خدود الأمصار وثغورها ، انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تمحمد أبو الفضل ،دار المعارف ، مصر ،١٩٦٠م، ج٧ ص١٦٥-١٦٦/ابن كثير:البداية والنهاية ،ج٩، ص٢٣٣،٢٥١،٣٥٢/ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،دار الأندلس ،بيروت ،ج٣ ص٢١١/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، دار البيان العربي ، القاهرة ٢٠٠٦م ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط٢ ،١٩٦٧م،ج٤ ص١٨٦،١٩٧،٢٠٧/ د. محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس ، بيروت ، ط٧ ،٢٠١٠م، ص ١٠٥-١٦٤.

(٧١)محمد عبد الله : مرجع سابق ، ص٣٣٤

(٧٢)انظر : ابن خلدون : العبر ،ج٦،ص/١٨٢عبد العزيز الفيلالي: العلاقات السياسة بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار النشر والتوزيع، القاهرة- ١٩٧٥ ،ص٥٤

(٧٣).د. عبد الواحد ذنون طه : الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي،٢٠٠٤م، ص،٣٥٩

(٧٤)خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ المغرب العربي، الموصل،١٩٨٨م، ص،١٥

(٧٥)محمد عبد الله : مرجع سابق ، ص٣٢٤

(٧٦)ابن عذاري : البيان المغرب ج١ ص ٥١

(٧٧)ميسرة المطغري : هو ميسرة المدغري او (المضغرى) نسبة إلى بنى مضغرة بطن من فاتن بن تامصيت بن ضرى بن زحيك بن مادغيس لابتر.وكان يعرف بالحقير وهوإمام الصفرية وشيخهم.ولقب بامير المؤمنين .قاد البربر فى ثورة عارمة ، بأحواز طنجة إلا أنه قتل من قبل أتباعه لسوء سيرتة رغم نجاح ثورتة ، انظر : ابن عذاري: المصدر السابق .ج١.ص٥٢-٥٣ /السلاوى : المصدرالسابق .ص٩٧-٩٨.

(٧٨)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعية، بيروت-١٩٥٧ ،ص٤٠/ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص١١٢/ د. محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، القاهرة، ١٩٨٦ ،ص٧٧.

(٧٩)الحبيب الجنحانى : دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للغرب الإسلامي ، .، دار الطليعة، بيروت١٩٠٨م، ص ٢٩-٣٠.

(٨٠)الشهرستانى : الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٣٢.

(٨١)المرجع السابق ذكره ج٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٨٢)الحجاج بن يوسف الثقفى الطائفى : ولى الحجاز عدة سنين ثم ولى العراق وخراسان عشرين سنة ، كان شجاعا مقداما مهيبا فصيحا سفاكا ولاه عبد الله بن مروان قتال ابن الزبير ، وهو الذى استباح مكة وضربها بالمنجنيق ، مات بمدينة واسط سنة ٩٥ هـ ، ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص١٠٦

(٨٣)ابن عبد الحكم فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٨٨-٨٩ محمد بن عميرة : المرجع السابق ، ص ٧٥-٥٨

(٨٤)محمد بن عميرة : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤م ، ص٥٧-٥٨

(٨٥)ابن عبد الحكم : فتوح أفريقيا والاندلس ، ص ٩٠

(٨٦)المهلب بن أبي صفرة : ولد قبل وفاة النبى بثلاث سنوات ، كان من أشجع الناس حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع كثيرة ، خليفة بن خياط: كتاب الطبقات ، ص ٣٤٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص١١

(٨٧)الحموي: معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٦٩

(٨٨)عبد العزيز المجدوب: الصراع المذهبى بإفريقية إلى قيام الدولة الزيدية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٧٥،ص٥

(٨٩)ابن الأثير : الكامل ج٤ ص ٣١٥ .

(٩٠)عبد الحميد حاجيات: التطور المذهبى في الأوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة ، ع٦٠/٦١ ، ص٤٥،

والصفرية : تنسب إلي زياد بن الأصفر وقيل أيضا عبد الله بن الصفار ، وتشير بعض الروايات أنهم سموا بالصفرية بسبب كثرة العبادة التي أنهكت وجوههم فجعلتها مصفرة ، وهؤلاء الصفرية استعملوا كل الطرق لنشر آرائهم، مثل التجارة والرحلات ، والدعوة باسم الدين ، وهو ما يتفق مع ميول البربر، اللذين اعتنقوا هذا المذهب لما فيه من مباديء قائمة علي المساواة ، وقد بدأت الدعوة الصفرية من طرابلس، ثم تحولت إلي ثورات نجحت في تأسيس إمارات منها : إمارة بني قرة اليفرني بتلمسان سنة١٢٢هـ- .١٦٢م/ ٧٤٠هـ/٧٨٠م ، وإمارة سجلماسة سنة ١٤٠-٣٦٦هـ/٧٥٧-٩٧٦م، انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص١٣٤/ المبرد: الكامل ، دار نهضة مصر ، د. ت ج٣ ص٢٧٥/ د. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٢ الدولة الأموية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٩ ص٢٧٨/

Louis Gardet : Les hommes de L islam، edition Hachette،١٩٧١،p.٢١٣

(٩١)المصدر السابق ، ج٢ ص ٥٩٨ ، ابن الأثير : الكامل ، مصدر سابق ، ح٣ ، ٤٧ .

(٩٢)نفسه ، ج١ ، ص٥٨ ، وعكاشة بن أيوب الفزاري : هو القائد الصفري الذي خرج علي حنظلة، ولكن حنظلة نجح في هزيمته بموقعة القرن سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م وانتهي الأمر بمقتله ، انظر : الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية ص١٢١

(٩٣)من الجدير بالذكر أن المؤرخ ابن عذاري ذكر أن الليث بن سعد الفقيه المعروف قال : "ما من غروة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر ، أحب إلى من غزوة القرن والأصنام "انظر : البيان المغرب ، ج١ ، ص ٥٩ ومعركة القرن ، هي التي نجح فيها القائد حنظلة بن صفوان ، في هزيمة الخوارج الصفرية تحت قيادة ، عكاشة بن أيوب الفزاري، أما الأصنام ، فهي الموقعة التي انتصر فيها حنظلة علي عبد الواحد الهواري سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م انظر : الرقيق القيرواني : المصدر السابق ص١٢١-١٢٢/ ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ص٥٩/ د. فاطمة عبد القادر : أثر معركتي القرن والأصنام في المحافظة علي المذهب السني ، مجلة جامعة أم القري ، عدد ٤٩ سنة١٤٣١م ص٥٤٥

(٩٤)ابن خلدون : العبر ، ج ٦، ص ١٣١

(٩٥)حنظلة بن صفوان : اختاره الخليفة هشام بن عبد الملك ليحكم بلاد إفريقية ويواجه الثائرين هناك ، بعد الهزيمة التي لقيها كلثوم بن عياض وجيشه ، وصل إلي القيروان سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م فوجدها مهددة باستيلاء الخوارج الثائرين عليها ، وقد نجح في هزيمتهم بموقعتي القرن والأصنام ، ثم تنازل حنظلة عن الإمارة حقنا للدماء فدخل عبد الرحمن بن حبيب القيروان ، انظر : مجهول :أخبار مجموعة ص ٣٢ ، ٣٣، ٣٤. ابن عذارى :البيان المغرب ج١ ص ٥٨. الرقيق القيرواني :تاريخ إفريقية والمغرب ص ٧٢. د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ج١ ص ٢٥١

(٩٦)الرقيق القيرواني : المصدر السابق ، ص ٩٢ ، وعبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى ، الذي نزل تونس ودعا لنفسه فأطاعه أهلها واستجابوا له فأخذ يعد العدة للزحف على القيروان حتى دخلها ونادى مناديه " لا يخرجن أحد إلي حنظلة ولا يشيعه فرجع الناس خوفا منه" انظر : الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ٧٢.

ومن الجدير بالذكر هنا أن منطقة المغرب في ذلك الوقت لم تكن بينها وبين المشرق روابط سياسية ، وبخاصة بعد أن أعلن عبد الرحمن بن حبيب انفصاله بالمنطقة فيما بعد وخلعه لطاعة أبي جعفر المنصور ، ومن ثم أصبحت المنطقة فريسة للأ طماع الشخصية والتناحر الأسري ، وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى ، هوالذي نزل تونس ودعا لنفسه فأطاعه أهلها واستجابوا له فأخذ يعد العدة للزحف على القيروان.

(٩٧)عاصم بن جميل : كان مقدم و رفجومة فى الأوراس ، ادعى النبوة والكهانة ، فبدل الدين وزاد في الصلاة وأسقط ذكر النبى صلي الله عليه وسلم من الآذان ، انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٥٠٢ ، وذكر ابن خلدون بأنه كان يتعاطى الكهانة ، انظر : العبر ، مصدر سابق ، ج٦ ، ص١٣٥

(٩٨)البيلاوى : المرجع السابق ، ج١ ص ١٧٨

(٩٩)الرقيق : المصدر السابق ، ص ١٠٣

(١٠٠)نفس المصدر ، ص ١٠٢-١٠٣ ، وانظر أيضا : ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص ١٣٥ ، ابن الأثير : المصدر السابق ،ج٥ ، ص٢٨١ ، النويرى : المصدر السابق ، ج٢٤ ، ص ٣٨

(١٠١)النويرى : المصدر نفسه ، ج ٢٤ ، ص٣٨-٣٩

(١٠٢)ابن خلدون : العبر ج٦ ص١٣٥-١٣٦

(١٠٣)الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، ص١٠٣عبد الحميد حاجيات السابق ، ص ٤٨

(١٠٤) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م) ، الدار السعودية ، جدة ١٩٨٥ ، من ١٨٤-١٨٥.

(١٠٥)جراوة : تقع بالمغرب الأوسط ، كانت حول بسائط عريضة للزرع والضرع ، انظر : الحميري : الروض المعطار ص١٢٦ ، ١٦٣ / الإ دريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٢٥١ .

(١٠٦)عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ، ص٤٨

(١٠٧)أبو الخطاب المعافري : هو عبد الأعلى بن السمح ابن عبيد المعافري الحميري اليمني ، من وجوه العرب وعلماء اليمن في القرن الثاني الهجري، أخذ علمه عن أستاذ المذهب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، وهناك التقى بالطلبة المغاربة الذين وفدوا إلى أبي عبيدة لطلب العلم سنة ١٣٥هـ ، وبعد خمسة أعوام من التلقِّي انضمَّ أبو الخطَّاب عبد الأعلى إلى حملة العلم المغاربة، فانتقل معهم إلى المغرب لمواصلة الدعوة في تلك الربوع، وكان ذلك سنة ١٤٠هـ وتوفي سنة١٤٤هـ/٧٦١م ، انظر : ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٨١، الشماخى : السير ج٢ ص ٢٤٥،٢٤٦، ٢٤٧، الدرجينى: طبقات الدرجينى ج ١ ص ١٩، ابن الصغير المالكى : أخبار الأئمة الرستميين ص ٢٣٩، ٢٤٠ ، د. عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٤٧ / الباروني سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، ٣٣-٣٥/ الحريري: الدولة الرستمية/ Encyclopedie de l' Islam ،١ 2ème ed. vol ،١٣٨٨ p.

(١٠٨)الرقيق :تاريخ افريقية والمغرب .ص١٤١-١٤٢/.ابن الاثير:نفس المصدر .ج٥.ص٣١٦/.النويرى : نهاية الارب .ج٢٤.ص٧٢-٧٣.

(١٠٩)أبو زكريا :سير الأئمة وأخبارهم .ص٦٠ الدرجينى :طبقات المشائخ بالمغرب .ج١.ص٢٦-٢٧

(١١٠)أبو زكريا :نفس المصدر ص٦١ والشماخى :السير ج١.ص١١٦

(١١١)شارل أندرى جوليان :تاريخ أفريقيا الشمالية .ترجمة محمد مزالى وآخرون .الدار التونسية .تونس ١٩٧٨م ج٢ ص٣٨ / د. حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٧٩-٨٠ /

Corneirn (R) : Histoire de L QAfrique.paris.١٩٦٧.p.٢٦٣

(١١٢)عبد الرحمن بن رستم : هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي (١٦٠-١٧١ /٧٧٦-٧٨٧م) من مسلمى الفتح، وقد نجح فى تأسيس الدولة الرستمية بإقليم تاهرت فى المغرب الأوسط بعد أن بايعته القبائل لعلمه وفضله، على أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الصالحين، وقد جمعت الدولة الرستمية بين المغربيين الأدنى والأوسط من خليج سرت شرقا إلى وهران غربا، فشملت كل المناطق التى كان يسكنها الإباضية تقريبا فى جبل نفوسة وحيز طرابلس، وقد بدأت الدولة إمامة إسلامية انتخابية ثم تحولت إلى ملكية وراثية ، انظر : انظر: د. محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص ١٤٩ – ١٥٦ مكتبة الاستقامة سلطنة عمان، ١٩٨٣م.

عمرو خليفة النامى : دراسات عن الإباضية ص ١١٣، ١١٤ ترجمة ميخائيل خورى و د . ماهر جرار ومراجعة د . محمد صالح ناصر دار الغرب الإسلامى ٢٠٠١م .

د. محمود إسماعيل: الخوارج فى بلاد المغرب ص ١٤٤، ١٤٥ دار الثقافة المغرب ط٢ ١٩٨٥م.

Lewicki، T: Etudes ibadites Nord Africaine، Warszaw، ١٩٥٥، p.١١٥.على يحيى معمر : الإباضية فى الجزائر ص ٥٦،٥٧ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩

[١١٣]د. محمد عيسي الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، دار القلم ، الكويت ،ط٣ ١٩٨٧م ص٦٦/ إحسان عبد الله :الدولة الرستمية فى تاهرت .رسالة ماجستير غير منشورة .بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية .جامعة القاهرة.١٩٨٦م.ص٢٠

[١١٤]تاهرت : تنطق بفتح الهاء وسكون الراء وهي مدينة قديمة ترجع إلى العصر الروماني ثم البيزنطي، وقد قام عبد الرحمن بن رستم بتجديدها وبنائها مرة أخرى لتكون عاصمة للرستميين وحين اختطها ابن رستم اختار موضعًا مربعا، فقالت البربر نزل تاهرت وتفسيره الدفء لتربيعه، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٩، والبكري: المغرب، ص٦٦، واليعقوبي: البلدان، ص ١٥٣

[١١٥]جبل دمر : جبل من جبال البربر فيه عدة قبائل وبلدان وقرى، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩.

[١١٦]جزيرة جربة : تقع بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر فيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون فى البر والبحر، وهم خوارج وبينها وبين البر الكبير مجاز، انظر : الجربي : مؤنس الأحبة في أخبار جربه، تحقيق محمد المرزوقي، تونس، ١٩٦٠م. ص١- ١٠ / ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢، والبكرى : المغرب ص ١٩

[١١٧]الجربي : مؤنس الأحبة في أخبار جربه، تحقيق محمد المرزوقي، تونس، ١٩٦٠م. ص٤٥

[١١٨]قابس : مدينة تقع على ساحل البحر الرومى، وتنصب إليها أنهار من بعض الجبال التى تليها، فهى بذلك أخصب بلاد إفريقية وأوسعها فواكه وأعنابا، انظر:عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ٢٥٠ دار الكتب العلمية، بيروت(د. ت)

[١١٩]الشماخى :السير ، ج١.ص١١٦.

[١٢٠] عاصم السدراتى : من سدراتة غرب الأوراس ، وهو أحد حملة العلم إلى المغرب ، حيث تعلم على يد أبي عبيدة مسلم فى البصرة ، وذكر أبو زكريا أنه مات أثناء حصار القيروان نتيجة قثاءة مسمومة قد باعها له أحد أهل القيروان عندما علم أنه يشتهيها، فمات على أثرها ، انظر : أبو زكريا :سير الأئمة وأخبارهم .ص٦٢.

[١٢١]رقادة :تبعد عن القيروان بحوالى أربعة أميال بناها إبراهيم بن أحمد الأغليى ، وقيل سميت برقادة لأن إبراهيم بن أحمد كان قد أصابه الأرق وشرد عن النوم فأخذ يمشى إلى أن وصل إلى هذا المكان فنام فيه فسمى رقادة ، ويقال سميت بذلك لطيب هوائها ونقائه ، انظر : البكرى:المغرب.ص٢٧

[١٢٢]أبو زكريا: سير الأئمة وأخبارهم .ص٦٣.الشماخى :السير ، ح١.ص١١٧

[١٢٣]ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، ج٥.ص٣١٧/ ابن عذاري :البيان المغرب ،ج١.ص٧١، انظر أيضا: مسعود مزهودى : العلاقات الثقافية بين إباضية جربة وإباضية المغرب الأوسط فى القرنيين الرابع والخامس للهجرة ،

ضمن أعمال الملتقى العلمى الدولى ، (حوليات الجامعة التونسية فى خدمة الثقافة العربية)، المطبعة الرسمية ، تونس .د.ت. عدد٣٩.ص٣٠٧.

(١٢٤)د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس .ص١١٥، وطرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة، ويقال لها أيضاً : أطرابلس، وتوجد مدينة أخرى فى بلاد الشام تحمل اسم طرابلس أيضا، فقيل لهذه طرابلس الغرب تميزا عن الأخرى التى يقال لها طرابلس الشام ، وعن طرابلس الغرب : انظر : البكرى : المغرب ص ٧، الاستبصار : ص ١١٠

(١٢٥)سرت : مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين وطابية وبها قبائل من البربر، وتطل مدينة سرت على الخليج المتفرع من البحر الأبيض المتوسط الذي عرف باسمها، خليج سرت ، انظر : ابن حوقل : صورة الأرض ، بيروت، ١٩٦٤م، ص٦٥، ٩٦

(١٢٦)ابن عذارى : البيان المغرب ج١ص٨١ / ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٥ ص٣١٨/ السلاوى : الاستقصا ج١ ص١١١/ د.السيدعبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج٢.ص٥٣٦/ محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ج٣ص٣.

(١٢٧)محمد عبد المولى : القوى السنية فى المغرب من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية ،الإسكندرية ،١٩٧٧م ، ص٩٥

(١٢٨)ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص ٧٢

(١٢٩)الدرجيني : طبقات الإباضية ،ج١ ص ٣١

(١٣٠)ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين : ص١٠٤-١٠٥وانظر : السلاوي : الاستقصا ج١ ص ١١٤/ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص١٤٠

ومحمد بن الأشعث : هو الذي كان واليا علي مصر ، ثم أرسله الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور إلي المغرب سنة١٤٤هـ/٦٧٢م ، فنجح في قتل أبي الخطاب عبد الأعلي بن السمح المتغلب علي إفريقية ، وبعد ذلك رجع للمشرق وتولي مكانه الأغلب بن سالم سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ، انظر : ابن الأثير : الكامل ج١ص٣١٦-٣١٧/ د. سعد زغلول : تاريخ المغرب ج١ ص٣٤٥.

(١٣١)ابن خلدون : العبر ، ج٦ ص١٣٣.

(١٣٢)عبد الحميد حاجيات : التطور المذهبي في الأوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة ، عدد٦٠،ص ٥٠.